

وما صدق البشير إلا

تَعْلِيْقَاتُ حَاطِي  
الصَّحَابِ الْمَفْتَرَى عَلَيْهِ

تأليف

عَدَّاجُ مُحَمَّدٍ دَاخِمِش

الطبعة الرابعة



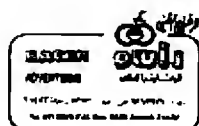
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

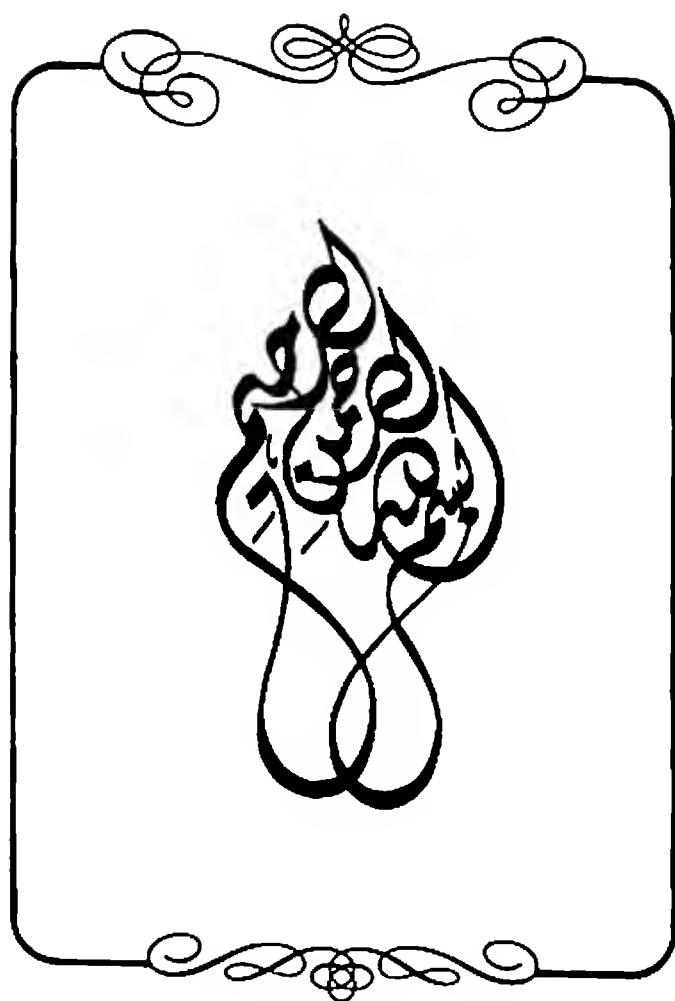
الطبعة الأولى  
شوال ١٤٠٥هـ - تموز ١٩٨٥م

الطبعة الثانية  
صفر الحير ١٤٠٦هـ - تشرين الأول ١٩٨٥م

الطبعة الثالثة  
ذو الحجة ١٤٠٦هـ - آب ١٩٨٦م

الطبعة الرابعة  
رمضان المبارك ١٤٠٧هـ - أيار ١٩٨٧م





# الديفراء

إلى من رجا في توجيهمه وحرصه ، للذين بعد  
عن الهول الصغار وعبت الشباب ..  
إلى وإلى -

السيد محمد بن السيد رشيد  
إلى من رجا في غرسه الكريم ، هدية عرفاء ووفاء  
عساى أرحم بالرضى والرجاء .

والم  
عرب

## الافتتاحية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً، يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ، فَتُصِحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ، الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ

«إِنْ أَفْرَى الْفَرَى مِنْ قَوْلِي مَا لَمْ أَقُلْ». <sup>(٣)</sup>

والله الله في أصحابي. لا تتخلوهم غرضاً بعدي، من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى

(١) المجرات: ٦

(٢) الأحزاب: ٧١.

(٣) الحل: ١٠٥

(٤) أخرجه الشافعي في الرسالة ص ٣٩٥ - واللفظ له - وأحمد في المسند ١٠٧/٤، والبخاري في اللقاب نحوه برقم (٣٥٠٩).

كلهم من حديث وثلة بن الأسقع مرفوعاً.

الله يرسلك أن يأخذه»<sup>(٥)</sup>.

«إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: «افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(٦)</sup>.

---

(٥) أخرجه أحمد في المسد ٨٧/٤، وفي فضائل الصحابة رقم (١) وأخرجه الترمذي في المناقب، باب فيسب أصحاب النبي ﷺ، رقم (٣٨٦٢) وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

وقد جاء هذا الحديث من طرق عديدة، فنظر في فضائل الصحابة للإمام أحمد (١، ٢، ٣، ٤) وفي كل منها مقال. واخبرني مع ضعف طريقته يصلح في هذه المواضع التي تكثر شواهدنا العامة التي تأمر بتوليد الصحابة الكرام.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في المغازي، باب عروة الفتح، رقم (٤٢٧٤). ومسلم في فضائل أهل بدر، رقم (٣١٩٥).

## مقدمة الطبعة الرابعة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر على جزيل عطائك ومستنديم إحسانك.

أحمدك اللهم، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيدي وأصلّي وأسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقادة المجاهدين، محمد بن عبد الله، أعظم صلاة وأزكاها، وأتم تسليم وأعلاه.

أما بعد

فلنني أقدم إلى إخواني المسلمين الطبعة الرابعة من هذا الكتاب، مساهمة في نشر العلم والمعرفة، وتلبية لرغبات متعددة.

مع التذكير بأن الطبعة الرابعة لا تختلف عن سابقتها بشيء يذكر.

وإن في نفاذ طبعات الكتاب الثلاث السابقة في غضون سنتين، مؤشراً ظاهراً يدل على رغبة المسلم في معرفة الحق وأتباعه، وحرصه على اقتناء الكتاب العلمي، الذي تعرض مباحثه بمنهجية وموضوعية وأدلة، بعيداً عن المجازفات، والخيالات، وتسويد الصحائف البيض، من حُكي، ذُوي، وقيل، وزعموا

وأرجو أن يكون هذا عنوان قبول من العليم الحكيم، بكفر به سيئاتي، ويستر به سوءاتي، ويذخره ثواباً واجحاً في ميزان أعمالي. إن ربي رؤوف ودود.

والحمد لله رب العالمين

كتبه/ عذاب محمود الحمش

مكة المكرمة - العزيزية

١٩ شعبان ١٤٠٧ هـ



## مقدمة الطبعة الثالثة

عبثاً ما يحاول أعداء الحق من محادّة هذا الدين : ﴿ إن الذين يحاذون الله ورسوله ، أولئك في الأذنين ﴾ [ المجادلة ٢٠ ] .

وشروداً بعيداً عن سنن الهدى ، أن يجندوا أنفسهم للنصد عنه ، وأن يبذلوا النفس والنفس ل يصلوا في نهاية المطاف ، إلى سعي مستديم

﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ، ليصدّوا عن سبيل الله ، فينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون . ﴾ [ الأنفال ٣٦ ] .

آية حسرة هذه ؟ ! وآية عاقبة بثیسة تلك ؟ وأي غرور وخواء وضیاع يعقبه الحشر إلى الخريق ؟

في غمرة احتدام الصراع بين الحق والباطل ، قد يضعف بعض أهل الحق ، أو ينحرفوا عنه ، فينحاز سهمه ، ويتحرّف جنده ! فيتشتي الباطل ويطفو على ساحة الصراع ، بحسب أنه قد أحرز النصر على الحق ، أو أجهز عليه ؟ !  
وقد تطول مدة العیش والنشوة ، فيحبها العجل من أهل الحق اندحاراً حقيقياً لحقهم المنحاز ! بيد أن النظرة الفاحصة ، والتفكر العميق في سنن الله في الكون والانسان والحياة يبرز سبل الحق ، ويوضح منهجه ، ويؤكد على أن انحياز الحق عن ساحة النصر ، وإخلاء أهله لها ، لم يتم إلا وفق سنة الله في (النصر والهزيمة) ، فلمّا غفلوا عن معرفة تلك السنة ، أصيبت مقاتلهم ! تلك السنة التي تشابك مع سنن أخرى كثيرة ، لا بد من

التعرّف (٧) على ناموسها، والتزام سبيله. حتى تحقق الكثرة الصادقة، ليأخذ الحق مكانه الصحيح على ساحة الحياة الانسانية

وانني أرقب في آفاق التفكير الاسلامي المعاصر ومضات تقرب نحو الضياء، وأحسّ في جوانح الشباب المسلم نوباً منها صوب المعرفة، وأقرأ في أعين الصادقين المخلصين شوقاً حالمًا، إلى رؤية أعلام الحق خفاقة، تنبئ عن خضوع الخلق ودينوتهم لرب العالمين وأتلمس في معتقداتهم وسلوكهم الاتباع المحرّر على منهج الكتاب والسنة. وتلك بداية الطريق الواضح! نحو الأوبة الصادقة لأهل الحق، في سبيل البناء الصحيح. !

ولعل من أبرز مظاهر هذه الأوبة الصادقة، هجوم الشباب المسلم على اقتناء الكتاب الاسلامي الذي ي طرح جديداً، أو يصحح خطأ، أو ينبه على انحراف، أو يرسم ملامح منهج سديد !

وكتاب (ثعلبة بن حاطب الصحابي المقتري عليه) واحد من تلك الكتب الاسلامية الكثيرة، التي تسارع طلبة العلم إلى اقتنائها، ودراسة مباحثها، ولفت أنظار مؤلفيها إلى بعض قصور فيها !

وإذا كان كتاب (ثعلبة) لايقدم طرحاً جديداً لاستئناف الحياة الإسلامية على ضوء السنن الإلهية في التغيير؛ فإنه قد صحح أخطاء شائعة، يكثر تراددها على السنة بعض أهل العلم من المسلمين ويشيع على السنة عوامهم، تجاه خمسة من (الصحابة المقتري عليهم) !

إضافة إلى اعتماده منهج النقد العلمي في مناقشة هذه الفبرى ودحضها، وتنبهه على أن الاسترواح إلى المقتريات، والسكوت عليها، قد يكون سبباً لسخط الله تعالى، وتكباً عن الصراط المستقيم.

---

(٧) كتب الأخ الفاضل فباحث شريف الحظيبت رسالة عن (السر الأخية في الحياة الإنسانية) تحدث فيها عن سوامير السن وطريقة تعاملها. وكيفية الاقادة منها.

وقد كان من نعم الله تعالى عليّ في هذا الكتاب، تناول أهل العلم له بالنقد والتمحيص، والمناقشة

وقد قدّم إليّ بعض هؤلاء الأفاضل من أساتذتي وإخواني المخلصين نصائح غالية، وملحوظات قيّمة، أسأل الله أن يثيبهم عليها، وأن يجزيهم عن العلم وأهله الجزاء الأوفى.

وقد رغب استاذي النبيل فضيلة الدكتور محمد أدب الصالح، أن أفرد بعض مباحث الكتاب، برسالة مستقلة، ليبقى الكتاب بلحمته وسداه موجّهاً إلى مناقشة الفرية الملصقة بثعلبة وإخوانه وقد شاركه هذا الرأي بعض إخواني من طلبة العلم المتخصصين.

فنزلت عند رغبتهم لوجهة مذهبوا إليه من الناحية المنهجية، وحذفت من طبعة الكتاب هذه دراسة حديث النور وأقدمية خلق النبي ﷺ، وفصل عدالة الصحابة، عل أن توضع هذه المباحث في مواضعها اللائقة بها من كتيبي الحديثة الأخرى.

والله العظيم أسأل أن يمدني بالقوّة والعافية، حتى أتمكّن من خدمة كتابه وسنة نبيه بما أرجو أن ينفع المسلمين.

وأنتوجه إليه بأسأله الحسن، وصفاته العليا، أن يجعل أعمالي كلّها خالصة لوجهه الكريم وأن يتقبّل مني ما من به عليّ من علم ومعرفة، فهو منه وإليه تبارك وتعالى.

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا، لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١].

وصلّ اللهم وسلّم وبارك، على عبدك ونيك محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين وحبيب المؤمنين، وقدوة السالكين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مكة المكرمة - العزيزية

١٤٠٦/١٠/٧ هـ.

## مقدمة الطبعة الثانية

يصعب على المرء في عصر تختلط فيه الفهوم بتطفو على سطحه أفكار غريبة عن روح هذا الدين؛ أن يحدد مواضع أقدامه، وأن ييصر الناس بكل ما يريد أن ييصرهم به. ومن العسير جداً في هذه الأيام النحسة أن ينضبط أصحاب القلم من المسلمين بقيود، أو يوجهوا طاقاتهم في اتجاه واحد، لخدمة هدف واحد يسمى إليه الجميع من أبناء المسلمين. ذلك بأن هؤلاء الكتّاب قد تعددت مشاربهم، واختلفت بيناتهم، وتباينت أغراضهم.

أضف إلى هذا وذاك أن جبهة كبيرة من الكتّاب، قد اتخذوا الكتابة حرفة لهم، فكان أبعد مراميهم إصدار الكتاب تلو الكتاب، والمقال إثر أخيه.

وقد كثرت الكتابات في موضوعات محدّدة، وما أكثر ما يسطو المتأخر على آثار من تقدمه أو عاصره، ضناً بأن ينسب إلى أخيه من الفضل مالا ينسب إليه أو استكباراً ألا يكون له في هذا الموضوع الماتع كتاب يشار إليه بالبنان.

وإنني لا أرى تعدّد الكتب في الموضوع الواحد عيباً، بل إن ذلك - في بعض الأحيان - يثري الموضوع وينمي، ولكن العيب - كل العيب - أن تجد كتباً متعددة لا يختلف أحدها عن الآخر إلا في المقدمة. وبعض المباحث، السطحية وبعض الخافتة، وربما اختلفا في طريقة العرض والترتيب، على أحسن الأحوال.

وجبهة هؤلاء الكتّاب يظنون أن كل ما كتبه الأقدمون مسلم فمأ عليهم إلا أن يقفوا على آرائهم وأقوالهم، ليضمنوها كتبهم، ويسودوا بها الصحائف، لتغدو حججاً شرعية؟!

والذي ينبغي للمباحث أن يأخذ به نفسه، هو البحث العلمي الذي يطرق الموضوع من أوسع أبوابه، معتمداً الاحاطة والاستقراء، والبراهين والأدلة العلمية، محاكماً أقوال الرجال إلى الحق، غير مُستخف بأحد، ولا متناول على أهل العلم فإن نهج هذا المنهج، واختط هذا الطريق، فلا عليه بعد ذلك أن يخطئ، في بعض المباحث، أو يتردد في كثير أو قليل من مسائل العلم، لأنه سيصل إلى الحق - بإذن الله - مادام سائراً على الطريق الصحيح، مبتغياً وجه الله تعالى في أعماله وأقواله.

وإن مما يحسن التذكير به في هذه المقدمة، أن الاسلام دين الله، ومحال أن يتمكن عالم من العلماء أن يحيط بدين الله، فلا يفوته شيء من فهم كتاب الله، أو بعض سنة رسول الله ﷺ، أو كثير من اجتهادات أهل العلم، ونقدهم.

والموضوعات الشرعية كثيرة جداً، وكل فرعية يمكن أن يخصها بحث مستقل، كبر حجمه أو صغره.

وثمة أبحاث تظهر للموهلة الأولى أنها ثانوية، ولكن النظرة العلمية تستطيع أن تحدد الأخطار والأخطاء التي يمكن أن تحدث إن لم ينجز ذلك البحث، ويتشرب بين أيدي أهل العلم، والمتقنين من الناس !

ويحث ثعلبة هذا يثر في ذهن التساؤل ذاته، ولكن الاجابة الصحيحة تكون بعد قراءة البحث، ودراسة مباحثه ومسائله.

إنني حاولت في هذا الكتاب أو أوصل القارئ الكريم إلى قواعد ثابتة يحتكم إليها في حياته العلمية، في تعامله مع التراث الاسلامي والمصنفات العلمية والفكرية وفي نظرتي إلى آثار السلف، وأقوال أهل العلم.

وحاولت أن أرسم ملامح منهج عام. للتعامل مع صحابة رسول الله ﷺ واتخذت بحث (ثعلبة بن حاطب) ميداناً لعملي ذاك، إذ التعامل مع الصحابة هو الرقعة الأولى للولوج في حياض الشريعة ومبادئها الفسيحة.

ولو لم يكن في هذا البحث إلا الدفاع عن ثعلبة بن حاطب الذي قلّمها سلم من خطيب أو واعظ، أو كاتب معاصر، تناول موضوع الشح والبخل أو التنكر

لفضل الله ، أو منع الزكاة، لكفى !

فقصة ثعلبة بن حاطب، وقصص طلحة بن عبيد الله ، ومعتب بن قشير، ونبيل ابن الحارث، وغيرها من القصص الباطلة التي ألصقت بتفسير القرآن الكريم، أو سيرة النبي ﷺ، أو تاريخ أصحابه، كلها ذات أثر سيء على الحياة الفكرية الإسلامية، والحياة السلوكية والتربوية، إلى جانب مغالطة التاريخ والتكرار لسلفنا انصالح في نضحياتهم، وجهادهم، وعطائهم العميق الكريم.

وقد عنيت مؤسسة راسم للدعاية والاعلان بإخراجه والاشراف على طبعه، فلهم مني عاطر الثناء وخالص الشكر.

وأسأله تعالى أن ينفع بطبعة الكتاب هذه، أكثر مما انتفع بسابقتها، وأن يجعل أعمالي خالصة لوجهه الكريم، إنه وليّ ذلك، والقادر عليه، وهو حسي ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة

في ١ محرم ١٤٠٦ هـ

## ولكتاب قيصة ١٩

لست أذكر متى عرفت أن قصة ثعلبة بن حاطب باطلة . إلا أن ما أذكره يقيناً أنني في الأسبوع الثالث من رجب عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حضرت خطبة الجمعة في مدينة (الزرقاء) في الأردن، وكانت الخطبة حول الشح والجشع والتنكر لنعم الله تعالى .

ولعن خطيبنا في ذلك اليوم (ثعلبة) مرات عديدة، وأدخله النار مرات أكثر . ١ ولما انتهينا من صلاة الجمعة، انتظرت، حتى إذا خرجنا إلى صحن المسجد انفردت به وشكرته على ما جاء في خطبته من خير، ثم ذكرت له أن قصة ثعلبة هذه باطلة، لا يجوز أن تذكر على المنابر إلا لتنبه الناس على بطلانها، ولا يجوز أن تلعن صحابياً جليلاً بقراءة قصة كهذه نسبت إليه . ولم أكن يومها أعلم أنه بلدي . ولكن الخطيب اعتبرني يومها متعالماً . سألني الله . وأخبرني بامتعاض أنه رجع إلى تفسير ابن كثير واعتمد عليه فيما قاله في تلك القصة . فكانه يريد أن يقول: فمن أنت إذا ؟!

وسافرت إلى عمان ونزلت ضيقاً على أحد العلماء الأفاضل، وحضرت وإياه خطبة الجمعة التالية في مدينة (صويلح) فتناول الخطيب (ثعلبة) على نحو ما تناوله خطيب مدينة الزرقاء فغضبت وسمعت أن أردد على الخطيب كلامه، فهدأني ذاك الأخ الفاضل، وقال: إن كثيراً من كتب التفسير أوردت القصة، فترث، حتى نظرت في المسألة، ثم تكلم الرجل الخطيب، فهو لن يفوت، فلا تتمجل ! وبعد صلاة الجمعة قمنا بزيارة أحد العلماء الأفاضل، وأثار صاحبي القضية

وبعد أخذ وردّ، رجعنا إلى كتب التفسير كالطبري والقرطبي وابن كثير، فتوسعت معرفتي بمطالعن القصة، ولكن ما قاله القرطبي لا يشفي لأن ابن جرير وابن كثير ساكتان. ثم عدنا إلى ترجمة الرجل في الاستيعاب وأسد الغابة، والأصابة فتحقق لدينا - جميعاً - أن القصة ليست بصحيحة ولكنها لم يوافقني على أنها باطلة منكورة، واكتفيا بتصنيفها، والضعيف يستشهد به في الترغيب والترهيب ١٩!

ولما أثرت قضية الصحة، وما علمت في تلك الجلسة من أنه بدري وأنه استشهد في أحد - كما ذكر بعضهم - وأنكرت أن ينب إلى صحابي شيء من هذا؛ أقرأ (٩) بذلك، واعتقد أن الخطيئين قد نبّها على ذاك الغلط فيما بعد.

وبعد أكثر من عامين، حضرت خطبة لأحد الخطباء في مدينة (الجهراء) من دولة الكويت، فشرق الخطيب وغرب، وهو يلحن ثعلبة، ويكرر هذه الجملة (فناق فآلقي في النار) ولما قضيت الصلاة استأذنته، فأذن لي بالكلام فأثبت على ما جاء في خطبته من خير، ثم انطلقت أفند ما تكلم به حول ثعلبة وعذرتة - في أثناء كلامي - وأوردت ما كنت قد حفظته من جلسة (عثمان).

ولكن الرجل غضب، وأثار علي المشايخ هناك (١٠)، واتهمني بأنني أحرض عليه الناس، وأنني أحاول قطع رزقه، وهو أب لأولاد، ورب أسرة.

وكتبت مقالة عن قصة ثعلبة وأرسلتها إلى مجلة المجتمع في البريد ولكنها لم تنشر. ثم غادرت الكويت إلى مكة المكرمة، وصليت مرة في أحد مساجدها عام أربعماية وألف من الهجرة، فقام الخطيب المفعّوه - جداً - وتناول ثعلبة بعرض أخاذ وصوّره بأنه ذلك الرجل الخيس المارق، المتكر لايست قوانين الأخلاق، وأول مراتب الوفاء.

وبعد الصلاة كلمته، فاعتذر إلي بمتهى الأدب، وأخبرني بأنه قرأ هذه القصة في

---

(٩) وهما استاذان في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بعمّان.

(١٠) حتى غدت قصة ثعلبة على ألسنة كثير من عامة أهل الجهراء، وراجعني فيها كثيرون، مستفسرين عن حقيقة هذه القصة، والمراجع التي تعرفهم على بطلانها.



تفسير ابن كثير وغيره . وواعد بأن يصحح في الجمعة القادمة .  
ومرت جمعة قادمة ، وثانية ، وخامسة ، ثم تناول الموضوع ثانية بأعنف مما تناوله في  
المرّة الأولى ، وأشار إلى أن ابن كثير والطبري والبيضاوي والنسفي أوردوا هذه القصة  
محتجين بها ، وكأنه يقول : فمن الناس يعدّهم ؟  
يومها شمرت عن مساعد الجد ، وشرعت في إعداد هذا البحث ، حتى أينع وأثمر  
فكان منه كتاب (ثعلبة بن حاطب . الصحابي المفترى عليه) الذي تم إنجازه بفضل  
الله وتوفيقه في ليلة القدر من رمضان المبارك عام واحد وأربعمائة وألف من الهجرة  
النبوية .

## أسباب نبوغ هذه القصة وأوجها

ثمة عدد من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار هذه القصة، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- صياغة هذه الحكاية بقالب قصصي مشوق مما ساعد على تماسكها في الأذهان لا سيما وهي تحمل الكثير من مقومات القصص الناجح، ولما من واقع الناس وتجربتهم ما يؤيدها، ويؤكد انطباعها في نفوسهم وتردادها على ألسنتهم. وقد درج الكثيرون على إلف الغرائب، واستحباب الخيالات، وفي هذه القصة وأمثالها، ما يرضي رغباتهم تلك، ويعززهم في حراماتهم، ويرغبهم في الفتاعة، بدلاً من غنى يؤدي إلى نفاق أو ردة.

٢- ذكر كثير من الكتاب المشهورين لها في كتبهم، واحتجاجهم بها أو استشهادهم بها جاء فيها، فالامام الغزالي - رحمه الله - قد ذكرها في إحياء علوم الدين. وهو كتاب ذائع الصيت واسع الانتشار، ويتمتع بشقة كبيرة لدى كثير من العلماء. وهو عمدة العباد، وبخاصة الذين يستروحون التزهد والتصوف، وهؤلاء أكثر الناس حباً للغرائب، وبخاصة تلك التي تُعنى بالترغيب والترهيب. وطبيعي أن ترسخ هذه القصة الغريبة في أذهان جمهرة القراء، فينقلوها إلى غيرهم، فتعم وتنظم.

ولقد تفلطن الحافظ العراقي إلى هذا المعنى وغيره - والله أعلم - فعمد إلى تخريج الأحاديث التي أوردها الغزالي في (الإحياء)، فكشف النقاب عن مئات الأحاديث الواهية والضعيفة والموضوعة، فخدم الكتاب والقراء خدمة جليلة، جزاه الله خير الجزاء.

## أسباب نبوغ هذه القصص وروايتها

ثمة عدد من الأسباب القوية التي أدت إلى انتشار هذه القصة، يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- صياغة هذه الحكاية بقالب قصصي مشوق مما ساعد على تماسكها في الأذهان لا سيما وهي تحمل الكثير من مقومات القصص الناجح، ولها من واقع الناس وتجربتهم ما يؤيدها، ويؤكد انطباعها في نفوسهم وتردادها على ألسنتهم.

وقد درج الكثيرون على ألف الغرائب، واستحباب الخيالات، وفي هذه القصة وأمثالها، ما يرضي رغبتهم تلك، ويعززهم في حراماتهم، ويرغبهم في القناعة، بدلاً من غنى يؤدي إلى نفاق أو ردة.

٢- ذكر كثير من الكتاب المشهورين لها في كتبهم، واحتجاجهم بها أو استشهادهم بها جاء فيها، فالإمام الغزالي - رحمه الله - قد ذكرها في إحياء علوم الدين. وهو كتاب ذائع الصيت واسع الانتشار، ويتمتع بشقة كبيرة لدى كثير من العلماء. وهو عمدة العباد، وبخاصة الذين يستروحون التزهد والتصوف، وهؤلاء أكثر الناس حباً للغرائب، وبخاصة تلك التي تُعنى بالترغيب والترهيب.

وطبيعي أن تترسخ هذه القصة الغريبة في أذهان جمهرة القراء، فينقلوها إلى غيرهم، فتعم وتظم!

ولقد تفلن الحافظ العراقي إلى هذا المعنى وغيره - والله أعلم - فعمد إلى تخريج الأحاديث التي أوردها الغزالي في (الإحياء)، فكشف النقاب عن مئات الأحاديث الواهية والضعيفة والموضوعة، فخدم الكتاب والقراء خدمة جليلة، جزاه الله خير الجزاء.

## هل تنبه إلى بطلان بحثة الفضة أحد من قبل؟

ظن بعض الناس بأن قولي: (وبحثي هذا يعد أول بحث كتب في هذا الموضوع) يعني أنني أول من تنبه إلى بطلان قصة ثعلبة . ومعاذ الله أن أدعي ذلك ، وكيف أدعي شيئاً يكذبه الواقع ، وتشهد على بطلانه نصوص كتابي ذاته ؟

ذكرت قصتي سابقاً مع الكتاب . وأعتقد أنني لم أعلم بطلان هذه القصة قبل انتسابي إلى كلية الشريعة بدمشق عام تسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وأغلب الظن أنني تنبّهت إلى ضعف القصة من أحد أساتذتي في الجامعة .

والقصة معروفة مشهورة - كما قال ابن العربي وغيره - منذ القرون الإسلامية الأولى ، فقد أخرجها الطبري (٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) والطبراني (٣٦٠هـ) وهم من أعيان علماء القرن الرابع الهجري ، وأنا أكاد أجزم بأنهم كانوا يعرفون بطلانها ، لأنهم من علماء الجرح والتعديل ، الذين يُعَوَّل على أقوالهم في نقد الروايات . وعدم وقوفنا على أقوالهم لا يعني عدم وجودها في حقيقة الأمر .

ثم رواها البيهقي (٤٥٨هـ) في دلائل النبوة ونبه على ضعفها ، كما نبه على بطلانها ابن حزم (٤٥٦هـ) وابن عبد البر (٤٦٣هـ) . وابن الأثير (٦٣٠هـ) في أسد الغابة والمهشمي (٨٠٧هـ) في مجمع الزوائد ، والحافظ ابن حجر (٨٥٨هـ) في مواضع من كتبه ، والسيوطي (٩١١هـ) . وغير هؤلاء من العلماء المتقدمين والمتأخرين ، قد نبهوا في ثنايا كتبهم على بطلان هذه القصة ، وعدم الاعتداد بها .

وكثير من المعاصرين قد تنبهوا إليها أيضاً منهم علامة مصر المحدث أحمد محمد

شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ، وشيخي في هذا العلم الشريف العلامة المحدث  
محمد الحافظ التتجاني المصري ، وقد تنبه إليها المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني ونبه  
على بطلانها في ضعيف الجامع الصغير . وحين كتب الشيخ مقبل بن هادي الوادعي  
(الصحيح المسند من أسباب النزول) نبه على هذه القصة وبطلانها .

وكل الذي فعلته - مما لم يفعله غيري - أنني جمعت ما قاله العلماء المتقدمون  
وأحصيت روايات القصة - حسب قدرتي وإطلاعي - ودرست أسانيدها وناقشت  
متها .

وقد أفدت من جهود كل من سبقني - وعاصرني - في كتابة هذا البحث فلهم جميعاً  
عاطر شكرى ، وعظيم امتنانى . وجزى الله الجميع - على جهودهم - كل خير .  
أما بحثي هذا في صياغته ، ودراسته ، وتحريره ، فهو محض فضل الله علي .  
فالحمد لله على نعمائه وتوفيقه .

## البواش على كتابه هذا الكتاب

إن ثمة أسباباً ودوافع جعلتني أسارع في كتابة هذا البحث المتواضع لعل من أهمها:

١- تردد هذه القصة على السنة الخطباء، والوعاظ، بل وعلى السنة كثير من العلماء وذكرهم إياها، وكأنها حقيقة مسلم بها وترى بعضهم يذهب في تحليلها مذهباً عجباً ويستبط الآخر منها الأحكام التريوية، والفلسفات الغريبة.

وكان من جراء ذلك كله أن تلففتها العامة، واستقرت في نفوسهم ونشربتها عقولهم، وتحقق لديهم أن اسم ثعلبة بن حاطب علم على منافق من أعتى المنافقين وجشع نهم من أفظع أرباب الجشع والطمع في حيلة المسلمين.

حتى إن بعض الكتاب المعاصرين (١١) جعل من هذا الصحابي الجليل شعاراً للسمار المادي المقفوت، دون أن ينتبه إلى أنه يسب صحابياً من أهل بدر، ومن غير أن يتفطن إلى أنه ينسف مبداً إسلامياً عظيماً، هو إجبار مانعي الزكاة على دفعها حتى لو أدى ذلك إلى حرهم.

٢ - التنبيه إلى أن كتب التفسير (١٢) كلها، ليست مصدراً موثقاً للقصص الصحيح، إلا إذا ذكر المفسر من أخرج هذه القصة من الأئمة المحدثين، وحكم بصحتها، أو نص على ذلك العلماء المحققون من أهل الحديث، بغية التأكد من وقوع هذه القصة في عهد رسول الله ﷺ، لما يترتب على ذلك من الأحكام الشرعية المستنبطة منها.

(١١) - المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم (ص ١٠٤ - ١١٠) د. محمد جميل غازي.

(١٢) يستثنى من ذلك كتب التفسير المضممة في الكتب الحديثة التي اشترط فيها أصحابها الصحة.

فتشروع مثل هذه القصة في كتب التفسير، وبخاصة المعتمدة منها، يومهم القراء بأن القصة صحيحة. حتى إن عدداً من العلماء وأساتذة الجامعات قالوا: ليست القصة موجودة في تفسير ابن كثير وقد أوردها فيه ولم يعقب عليها بشيء؟ فهل يجهل ابن كثير أن القصة باطلة؟ وإذا كان لا يجهل فلم ذكرها في (تفسير القرآن العظيم)؟ لذا فقد تعين التنبيه، ولزم التوكيد على ضعف هذه القصة وبطلانها، حتى لا يحتاج علينا بليزاد ابن كثير لها في تفسيره.

٣- الدب عن صحابة رسول الله ﷺ، والتأكيد على عدالتهم، والتنويه بعظيم مقامهم لاسيما إذا كانوا من الخلفاء الراشدين، أو العشرة المبشرين بالجنة، أو السابقين الأولين، أو أهل بدر، وبيعة الرضوان الذين ظفروا ببشارة النبي ﷺ ولا يخفى أنه قد ورد في فضل أهل بدر أحاديث كثيرة سنذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى

وثعلبة بن حاطب رضي الله عنه يدري باتفاق أهل السير والتواريخ والتراجم فلزم التذكير بمقامه والذود عن عرضه، ودينه.

٤- تذكير المسلمين بحفظ الستهم، وضبط عباراتهم، حتى لا يقعوا في التكفير والتفسيق لمجرد شبهة اعترضت سبيلهم، هذا فيما بينهم فالتحفظ أمام مقام الصحابة رضي الله عنهم من باب أولى.

أما الذين يشككون بصحابة رسول الله ﷺ، ويظعنون بهم فهم من فرق الروافض والخوارج والزنادقة. وأما أهل السنة فقد قطعوا بعدالة صحابة رسول الله ﷺ وسكتوا عما جرى بينهم.

ومما لا يحتاج إلى بيان، أن التشكيك بهم هو زعزعة الثقة بهذا الدين، وإتياته من القواعد لأن صحابة رسول الله ﷺ هم حملته ونقلته إلينا، ولا فرق في الطعن بين صحابي وآخر، إذ التجرد على واحد منهم باب للولوج في استباحة الطعن فيهم جميعاً، وهذا هدم لدين الله تعالى.

## أثر الأحاديث الموضوعة في كتب العلم

كان للأحاديث والقصص السوادية بالغ الأثر السيء على الأمة المسلمة، ولعل أسوأها أثراً ما يتعلق بالعقائد والعبادات، لأن ذلك أورث الأمة عقائد، لم يأت بها الشرع، وأوقعهم فريسة أوهام كثيرة يتنافسون في تحصيلها، والقيام بها، مع أنها مما لم يأذن به الله في كتابه، ولا جاء على لسان نبيه ﷺ ﴿

ولقد تأثرت كتب العقائد بهذه الموضوعات، وأدرج بعض الكتاب في العقيدة أحاديث باطلة، اعتمدها من جاء بعدهم من أتباعهم، أو أنصار فكرتهم. كما تأثرت بذلك بعض كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير والتاريخ، وشئ فنون المعارف الإسلامية.

والذي يعني في بحثي هذا (١٣) ما يتعلق بكتب العقائد والتفسير والتاريخ والتراجم، حيث إن هذه المباحث ذات صلة مباشرة بموضوعنا الذي نتناوله بالبحث.

### ١- الأحاديث الموضوعة في كتب تراجم الرجال والتواريخ:

هناك قصص وحكايات موضوعة، ليس لها رصيد من الصحة، ولا سند من الواقع، تشترك في روايتها أو ذكرها كتب علوم شتى من التاريخ والتفسير والتراجم وغيرها

(١٣) كتب المباحث الأستاذ هادي عبد الحليم عبيد فضلاً ما تعلق من أثر الوضع السيء في كتب العلوم في رسالته (المناجسين) (الوضع في الحديث وتلقوه المسببة على الأمة) ص ٣٨٨ - ٤٠٤. تحدث فيها عن أثر الوضع في كتب العلوم عامة وسأشير إلى ما انفقه منها



فقصة عوج بن عتق ذكرها الامام الطبري في تاريخه (١٤) مسندة إلى قائلها، بينما نقلها الحافظ ابن كثير في كتابه وفندها من حيث السند ومن حيث المتن أيضاً. ولا تريب على الامام الطبري - رحمه الله - في صنيعة هذا، إذ هو يقول (١٥): (وليعلم الناظر في كتابي هذا: أن اعتيادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والأثار التي أنا مُسندها إلى رواتها فيه. فما يكن في كتابنا هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستكره قارئ أو يستنمعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يُوت في ذلك من قبلنا، وإننا أتب من بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا).

وهذا النص الواضح يفيد أمرين:

١- الأول: أن ابن جرير نفسه يقر بوجود المستكر والمستكر في تاريخه، فلا يلومنه إنسان على منهجه.

٢- والثاني: أن وجود الحدث في تاريخ الطبري لا يدل على صحته عند الطبري ولا في نفس الأمر.

فلا يجوز لإنسان أن يحتج علينا بوجود الحدث أو القصة أو الخبر في تاريخ الطبري لأن ذلك ليس بحجة ما لم يكن مسنداً إلى قائله. فإذا وجد سندُه إلى صاحبه نظرنا:

فإن كان النص حديثاً شريعاً طبقنا عليه قواعد النقد الحديثي، ونظرنا. هل هو متصل أو منقطع، موقوف أو مرفوع، مستقيم أو شاذ، أو منكر؟

وإذا كان النص خبراً عن حادثة ما، نظرنا: هل كان الراوي لهذا الحدث معاصراً له، أو ليس بمعاصر، وإذا كان ليس بمعاصر، فمعن يروي؟ ومن أين يستقي معلوماته؟

(١٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري ١٨٥/١ وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١١٤/١

(١٥) تاريخ الطبري ٧/١ - ٨

فإذا عرفنا أنه يروى عن الأمم السابقة مثلاً، ويستقي معلوماته من كتب أخبارها وكتّابها، طبقنا عليها ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال (١٦): «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمداً، فلينبأ مقعده من النار».

وتطبيق هذا الحديث على أخبار السابقين، قد فسرهُ الحافظ ابن كثير بقوله (١٧): (هذا محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار.

فأما ما شهد له شرعنا بالصدق، فلا حاجة بنا إليه، استغناء بما عندنا، (١٨) وما شهد له شرعنا بالاطلاق، فذلك مردود لانحياز حكايته، إلا على سبيل الإنكار. وقد ذكر المسعودي علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) (١٩) أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة؛ وقد مضت منها ستة آلاف سنة. وهو حديث باطل موضوع (٢٠) وما ذكرت كتب التراجم أيضاً أن طلحة بن عبيدالله بن مسافع بن عياض نزل

(١٦) لمخرجه البخاري في الآنية، باب ما ذكر من بني اسرائيل رقم (٣٤٦١) الضح ٤١٦/٦. والترمذي في العلم رقم (٢٦٢٩) وغيرها.

وانظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٨٣٤).

(١٧) البداية والنهاية ٦/١، وتفسير القرآن العظيم له ٤/١، وانظر معالم السنن ٦٩/٤ - ٧٠.

وانظر ما فسر به ابن الأثير في جامع الأصول ١٩/٨.

(١٨) قلت - لكننا في عصرنا هذا قد نحتاج إلى هذا ودائه من أجل إقامة الحجّة على أتباع الديانات السابقة، فنحن حين نطبق حدّ الرجم مثلاً، يستفطع أعداء الاسلام في كل مكان، ولكننا حين نرى لهم أنه شرع الله الذي أرسل به موسى، فإننا نقيم عليهم الحجّة بما يهدون الايمان به.

وسن حين نادى بتطبيق شرع الله في تحريم الربا فإننا نقيم الحجّة على أن الديانات السابقة السالوة تحرمه أيضاً من باب الالتزام فقط، وإلا فإنني أعتقد أن عامة نصارى اليوم، لا دين لهم.

(١٩) - أخبار الزمان للمسعودي ص/ ٢٥.

(٢٠) - انظر المنار المنيف لابن القيم ص ٨٠. والوضع في الحديث للاستاذ نهاد عبيد ص ٨٠.

فيه قول الله تعالى : (٢١) ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ﴾ .

وذلك أنه قال : (لئن مات لأنزوحن عائشة) ، فغلط لذلك جماعة من أهل التفسير فظنوا أنه طلحة بن عبيد الله الذي من العشرة ، لما راوه طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي - وهو صحابي - (٢٢) .

قال الحافظ : (ذكره أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين بغير إسناد ، وقال : إن جماعة من المفسرين غلطوا ، وظنوا أنه طلحة أحد العشرة قال : وكان يقال له : طلحة الخير أيضا كما كان يقال لطلحة أحد العشرة .

وقال الحافظ : قد ذكر ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس القصة المذكورة ، ولم يُسمِ القائل ؟)

قال السيوطي (٢٣) (وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر ، لأن طلحة أحد العشرة ، وهو أجل من أن يصدر منه . ثم رأيت بعد ذلك أنه رجل آخر ، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه ، فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان - وصاحب القصة هو طلحة بن عبيد الله بن مسافع .)

قلت سواء صرح باسم الرجل أو لم يصرح فماذا يفيد التصريح أو التلميح ، إذا لم يكن ثمة إسناد صحيح ، أو أسانيد محتملة يعترض بعضها بعضاً ؟  
ولاريب أن توقف السيوطي في الحكم على الحديث هو الصواب ، وهذا الذي سموه طلحة بن عبيد الله بن مسافع ، لم يترجمه البخاري ولا ابن حبان ولا الطبراني في الصحابة وتفرّد بذكره أبو موسى في الذيل على كتاب ابن شاهين في الصحابة بغير إسناد .

(٢١) - الأحزاب : ٥٣ .

(٢٢) - أسد الغابة لأبن الأثير ١/٢٧٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ٢/٢٣٠ .

(٢٣) - الحاشية في المتن ١/٩٦ - ٧٧ .

وذكر ابن كثير (٢٤) (أن السدي قال: بلغنا أن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله.

وحكى النحاس عن معمر أنه طلحة ولا يصح. وقال أبو العباس القرطبي: وقد حكي هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة. وحاشاهم عن مثله وإنما الكذب في نقله، وإنما يليق مثل هذا القول بالمتأففين الجهال).

وإني - وإن كنت لا أنزع في إمكان صدور الكبائر من الصحابة - فإني لا أقول بالآليات إلا بدليل مثل الشمس، أما النقل عن قيل وقالوا، وحكي وزعموا، فإنه لا يفيدنا شيئاً في المسائل العلمية. وإنما يوغر صدور الجهال على صحابة رسول الله ﷺ، ويقود إلى الطعن فيهم، مع أننا منتهون عن سباب أي مسلم!

وإذا كان طلحة بن عبيد الله بن مسافع، صاحب القصة - كما زعموا - صحابياً فما الفرق بينه وبين طلحة بن عبيد الله بن عثمان - أحد العشرة - من جهة الصحبة؟ وتفاوت منزلة الصحبة لا يغبر من الحكم العام، بأن الصحابي عدل؟ ومن ثم فإن في هذه القصة مطعنين آخرين، سوى وفي سندها:

١- الأول: أن القصة التي لم تُسمَّه، قالت هو من سادات أهل مكة وهو من المهاجرين، وسياق الآيات يدل على أنه منافق، وليس في أهل مكة منافقون، وإنما كان النفاق في أهل المدينة.

٢- والثاني: أن ثمة تشابهاً كبيراً بين هذه القصة، وقصة (ثعلبة) التي سنأتي على مناقشتها، وهي أن الرجل ندم وتاب، (وأعتق رقبة، وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله، وحج ماشياً من كلمته؟). (٢٥)

٣- الأحاديث الموضوعة في كتب العقائد: إن الأحاديث الموضوعة التي غزت كتب العقائد كثيرة جداً، وقد كان لها آثار سيئة على المجتمعات الإسلامية في جوانب

(٢٤) - تفسير الفرقن العظيم ٥٠٩/٣. والقرطبي ٢٢٨/١. والدر المنثور ٢١١/٥. وأسباب النزول للواحدي

ص ٣٧٩ تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر. وليد النور ص ١٧٨

(٢٥) - الدر المنثور ٢١٥/٥

عديدة، بل إن منها - كان ولا يزال - يؤثر تأثيراً عجبياً في قلوب المفتونين بها. ويكفي في عجالتنا هذه أن ننبه إلى بعض الأحاديث، حتى يكون القارئ على بينة من أمره، فلا يقبل عقيدته إلا من الأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ التي يؤكد له أهل الاختصاص على صحتها، ويشرحون له مدلولاتها، إن لم يكن من أهل العلم. ومن هذه الأحاديث

١ - الحديث الأول ذكر صاحب شرح العقيدة الطحاوية (٢٦) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (عَلَّمَ النَّاسَ سُنِّيَّ وَإِنْ كَرِهُوا، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ لَا تَوَقَّفَ عَلَى الصِّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلَا تَحْدِثَنَّ فِي دِينِ اللَّهِ، حَدَثًا بَرَأَيْكَ). أورده القرطبي. أ. هـ. وهو حديث باطل منكر.

قلت: أورده القرطبي في كتابه (التذكرة) (٢٧) وساق إسناد الحافظ السجزي (٢٨) في (الآبانة) وهو حديث باطل منكر.

ولا أريد الإطالة عند هذا الحديث، فقد يكون أثره غير كبير من الناحية العملية.

٢ - الحديث الثاني: أقدمية النبي ﷺ في الخلق: أورده كثير من المفتونين بالغرائب والمجهورين بمقائد النصارى من أن النبي ﷺ أول الرسل في الخلق وآخرهم في البعث. ومثله حديث النور الباطل. (٢٩).

(٢٦) - شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٩ تحقّق الشيخ شبيب الارسلوط، ولم يشر هو، ولا شيخ الألباني إلى متدّ الحديث عند السجزي انظر الطحاوية بتفريغ الشيخ الألباني ص ٤٧١ - ٤٧٢ وسلسلة الضعيفة رقم ٢٦٥ - كما لم يشر إلى القرطبي الذي أورده، ولا إير ٢ انظر الوضع في الحديث ص ٣٩٣.

(٢٧) - التذكرة في أحوال الموتى ولمور الأخرى ص ٣٣١، وقال السجزي: هذا غريب الاسناد والثن حسن قلت: بل هو منكر السند والثن وانتظر للشيخ الألباني كلاماً وافياً في السلسلة الضعيفة رقم (٣٦٥).

(٢٨) - هو الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الرازي (ت ٤٤٤ هـ) وهو صاحب (الآبانة الكبرى). انظر ترجمته ومظانها في السلسلة ١٧/ ٩٥٤.

(٢٩) - وقد أوردت هذين الحديثين وغيرهما بدراسة مستقلة طبعت بعنوان (النور الممضد بين هدي الكتاب المبين، وظلّ المغالين).

### ٣- الأحاديث الموضوعة في كتب التفسير:

قال الامام أحمد: (ثلاثة أمور ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي) (٣٠)  
وقال ابن تيمية (٣١) رحمه الله في توجيه قول الامام أحمد: (لأن الغالب عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير والزهرى، والشعبي ونحوهم في المغازي).  
وقال ابن طاهر المقدسي (٣٢): (قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير).

وقال الخطيب البغدادي: (وهذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة، غير معتمد عليها، لعدم عدالة ناقلها وزيادة القصص فيها).

وأما كتب الملاحم فجعلها على هذه الصفة، فليس يصح في ذكر الملاحم المرتقية، والفتن المنتظرة غير أحاديث عديدة، وأما كتب التفسير المعنية فأشهرها تفسير ابن الكلبي، ومقاتل بن سليمان. وقد قال الامام أحمد في تفسير الكلبي: (من أوله إلى آخره كذب (٣٣) قيل له: فيحل النظر فيه؟ قال: لا).

وقد أعطى شيخ الاسلام صورة واضحة عن كتب التفسير، بحسن أن نقلها لك ها هنا.

قال رحمه الله (٣٤): (وهذه الكتب التي يسميها كثير من الناس كتب التفسير، فيها كثير من التفسير منقولات عن السلف، مكذوبة عليهم، وقول على الله ورسوله بالرأي

---

(٣٠)- لسان الميزان ١٣/١

(٣١)- تفسيرات ابن تيمية (ص ١٥).

(٣٢)- تذكرة الموضوعات (ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٣٣)- ولا يخفى أن مقصود الامام أحمد المبالغة والتغبر من تفسير الكلبي وإلا ففيه آيات وأحاديث صحيحة، ولكن لما كانت ظاهرة الاختلاق علية فيه عبرة عنه بهذا التعبير المقر فهو عام محصور، لأن الكلوك قد يصدق.

(٣٤)- مجموع فتاوى ابن تيمية ٦ (٣٨٩)

المجرد بل بمجرد شبهة قياسية أو شبهة أدبية، ومعلوم أن في كتب التفسير من النقل عن ابن عباس من الكذب الشيء الكثير من رواية الكلبي عن أبي صالح وغيره فلا بد من تصحيح النقل لتقوم الحجة، فلتراجع كتب التفسير التي يجرى فيها النقل، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري الذي ينقل فيه كلام السلف بالاسناد، ويعرض عن تفسير مقاتل والكلبي، وقبله تفسير بقي (٣٥) بن مخلد الأندلسي، وعبد الرحمن بن دحيم بن ابراهيم الشامي، وعبد بن حميد الكلبي، إن لم يصعد إلى تفسير الامام اسحاق بن راهوية، وتفسير الامام أحمد وغيرهما من الائمة الذين هم أعلم أهل الأرض بالتفسير الصحيحة، عن النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين).

فالمعمدة في قبول القصص والآثار هي صحة الاسناد، أما مجرد كون القصة في كتب التفسير فليس فيه دلالة على صحتها.

وحتى تكون الصورة أكمل، فإنني سأورد نماذج من الموضوعات في تفسير الطبري وغيره، حتى يتبين أن قول شيخ الاسلام في تفسير الطبري (الذي ينقل فيه كلام السلف بالاسناد) لا يعني صحة ما يورده الطبري، وإنما يعني إمكانية معرفة الصحيح من غيره ما دامت سلسلة الاسناد قائمة.

لقد اختلف نوح (٣٦) بن أبي مريم حديث فضائل القرآن سورة، سورة، ووضع له إسناداً عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحين سئل عن ذلك قال: رأيت الناس قد شغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي ابن اسحاق، فوضعت هذا الحديث حجة (٣٧).

(٣٥) - يعني. وقبل تفسير الطبري فتنه.

(٣٦) - نوح بن أبي مريم المعروف بالهلمع قال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٣٧) - البصرة والندكروا ٢٩٨/١ فما بعد. ونظر ترجمته في ضغفاه العفلي ٣٠٤/٨. والجرح والتعديل ٤٨٤/٨. وضغفاه السائي رقم ٩٢١/١ والمجاز وعين ٤٨/٣. والكامل ٢٥٠٥/٧. والميزان ٢٧٩/٤. وتهذيب ٤٨٦/١٠. والتقريب ٣٠٩/٢. وقال. كُتِبَ له وقال ابن الميرك يضع.

وقال الامام عبدالرحمن بن مهدي : قلت لميرة بن عبد ربه في هذا الحديث الذي حدثت به في فضائل القرآن ، أيش هو ؟ قال : وضعته أرغب الناس في القرآن . (٣٨)

وهذا الحديث أورده من المفسرين الثعلبي والواحدي والزغشري ، وقال الشيخ ابن نيمية : موضوع باتفاق أهل العلم (٣٩) .

- واختلق غيره قصة الغرائيق ، (٤٠) وذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره .

- وغيره اختلق قصة هاروت (٤١) وماروت ، وذكرها الامام أحمد في مسنده وأوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره .

- كما ذكر الحافظ ابن كثير (٤٢) قصة أيوب عليه السلام ، وأنه مرض مرضاً منفراً حتى آل به الأمر إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة تسرح الهوام والحشرات في جسمه .

- وأورد القرطبي (٤٣) حديث (إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية) وهو موضوع .

- 
- (٣٨) - صفاء المظلي ٢٦٣/٤ - ٢٦٤ - والمجروحون ٦٤/١ وانظر ترجمة لميرة بن عبد ربه في المظلي ٢٦٣/٤ لما يبعد ، والمجروحون ١١/٣ ، والكامل ٢٤٢٢/٦ ، والميزان ٢٣٠/٤ ، واللسان ١٣٨/٦
- (٣٩) - مقدمة في أصول التفسير ص ٧٥ - ٧٦ . والوضع في الحديث وآثاره ص ٣٩٤ .
- (٤٠) - قصة الغرائيق باطلة مكراً جداً انظر للوقوف عليها تفسير الطبري (٧ - ١٣٤) ط / الحلبي ، وتفسير ابن كثير (٣ - ٢٢٩ - ٢٣٠) وأحكام القرآن لابن العربي (٣ - ١٢٢٨٨) وانظر بحث المؤلف (دهلوي) فسخ في القرآن الكريم ، (ص : ٣٩٩ - ٤٠٢) وانظر خطأ الحافظ في التبع ٤٣٩/٨ والوضع وآثره ٧٢ - ١٢٠
- (٤١) - قصة هاروت وماروت تزاجع في مسند الامام أحمد (٥ - ١٢٣) بتحقيق ونجيب الرحمن أحمد شاكور ، والبداهة والنهاية لابن كثير (١ : ٣٧٧) . وانظرها مطولة في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ - ١٣٧ - ١٤٣) وانظر بحثا (رواة الحديث الذين سكت عليهم آفة الجرح والتعديل) (ص ١٠٧) وهي قصة باطلة بالصورة التي يصورهاها .
- (٤٢) - تفسير ابن كثير ٤/٤
- (٤٣) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٨/١ وتنزيه الشريعة لابن هزاق ١٢٩/٢



- وملا الشيخ (٤٤) الطبرسي الشيعي كتابه بأحاديث موضوعة في فضائل آل البيت، ومنها حديث (إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وقاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها). وهو موضوع، ما أقل ذوق واضعه!!  
هذه الحكايات كلها موضوعة، وهي محشوة في كتب التفسير المتداولة، وبعضها قد نبه مؤلفه على بطلان القصة، وبعضها - وهو الأكثر لم ينه عليه.  
وقد أوردت هذا القدر من الأحاديث والحكايات الواهية التي تضمنتها كتب التفسير حتى يتقن من لم يكن له بصيرة في كتب التفسير، بأنها تحوي الفت والسمين، وعلى قارئ التفسير أن يعود في اختيار ما يقرأ منها، إلى عالم بالكتاب والسنة.

---

(٤٤) - مجمع البيان للطبرسي ٣٩٦/٥ وانظر لبيان كله . الوضع في الحديث وآثاره ص/ ٣٩٦

## حكم رواية الأحاديث الموضوعة والضعيفة

الحديث الموضوع : هو الحديث الكذب المخلوق المصنوع . اخترعه أحد أصحاب  
الاهواء ، أو أحد علماء السوء ، والصقة بالنبي ﷺ ونسبه إليه - زوراً وافتراء عليه  
فما حكم رواية مثل هذا الحديث ، والعمل به ؟

قال الامام مسلم في مقدمة صحيحه (٤٥) :

(أعلم - وفقك الله تعالى - أن الواجب على كل أحد ، عرف التميز بين صحيح  
الروايات وسقيمها وثقات الناقلين من المتهمين ، ألا يروى منها إلا ما عرف صحة  
مخارجه ، والستارة في ناقله ، وأن يتقي ما كان منها عن أهل التهم ، والمعاندبين من  
أهل البدع .

ودلت السنة على نفي رواية المنكر من الأخبار ، كنحو دلالة القرآن ، على نفي خبر  
الفساق ، وهو الأثر المشهور عن رسول الله ﷺ : (من حدث عني بحديث  
يُرى (٤٦) أنه كذب فهو أحد الكاذبين (٤٧)

قال الحافظ ابن حجر : (وكفى بهذه الجملة ، وعيداً شديداً في حق من روى  
الحديث ، فظن أنه كذب ، فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يبينه ، لأنه ﷺ جعل

---

(٤٥) - صحيح مسلم ٨/١ - ٩

(٤٦) - قال الحافظ في الفتح ٨٣٩/٢ (وُرى - مضمومة الياء - بمعنى : يظن)

(٤٧) - في الفتح ٨٣٩/٢ : وفي الكلابيين روايتان . إحداهما بفتح الياء على إرادة التشية ، والأخرى بكسرهما على صيغة  
الجمع .

المحدث بذلك، مشاركاً لكاذبه في وضعه (٤٨).

قال الامام الترمذي (٤٩) عقب إخراج الحديث السابق:

(سألت أبا محمد عبدالله بن عبدالرحمن - يعني الدارمي - عن هذا الحديث، قلت له: من روى حديثاً، وهو يعلم أن إسناده خطأ، أخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي ﷺ؟ أو إذا روى مرسلًا فإسناده بعضهم، أو قلب إسناده، يكون قد دخل في هذا الحديث؟

فقال: لا إنهما معنى هذا الحديث: إذا روى الرجل حديثاً، ولا يعرف لذلك الحديث عن النبي ﷺ أصل، فحدث به، فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث).

وقال ابن حبان (٥٠): فالمحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تقول عليه، وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين. ذلك أنه ﷺ قال: (وهو يرى أنه كذب) ولم يقل: أنه يتيقن أنه كذب.

فكل شك فيما يرى أنه صحيح، أو غير صحيح، داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر).

ولا أريد الاطالة في هذا الموضوع، فقد سبقني إلى الحديث عنه كثيرون (٥١) من المتقدمين والمعاصرين، وإنما أحيت أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى خطورة الأمر وضرورة الثبوت في الحديث.

---

(٤٨) - أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٩/١ والترمذي في العلم رقم (٢٦٦٢) وابن ماجه في المقدمة رقم (٣٨)

(٤٩) - سنن الترمذي ٣٧/٥

(٥٠) - كتب المجريين ٧/١ فما بعد.

(٥١) - انظر على سبيل المثال مسلم في مقدمة صحيحه، والترمذي ٣٧/٥، والووي على مسلم ٦٩/١-٧٢ والحافظ في التكتل على ابن الصلاح ٨٣٩/٢ فما بعد، وابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٩. والمخلاة للطبي ص ٤٤، ومحسن الاصطلاح للبغوي ١٢٤/١-١٢٥، ١٤٢، والحافظ في شرح النخبة ص ٤٥. والوضع في الحديث للدكتور عمر حسن فلاح ٣٣٢/١ فما بعد. والوضع في الحديث وأثره للاستاذ بهاد عبدالحليم هيد ص ٣٣٨ فما بعد، وتحذير الخواص للسيوطي ص ١٢٧-١٤٧

قال الامام النووي (٩٠)

(تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً، علم أو ظن وضعه، ولم يبين حال روايته، وضعه، فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ).

وقال قبل ذلك (٥٣) (لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه، كالترغيب والترهيب والمواظف، وغير ذلك، فكله حرام من اكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين).

وقال الحافظ ابن حجر: (٥٤) (واتفقوا على أن تعد الكذب على النبي ﷺ من الكبائر، وبالع أبو محمد الجويني، فكفر من تعد الكذب على النبي ﷺ).  
وانفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقروناً ببيانه).

وحيث إن كثيراً من الفصص والحكايات يتعذر علينا الحكم بوضعها، وغالباً ما يحكم عليها بالضعف أو النكارة، فإنه يتعين بيان حكم رواية الحديث الضعيف.  
وقد عقدت فصلاً مطولاً لبيان حكم رواية الحديث الضعيف في غير هذا الكتاب (٥٥) أجزئى. هنا بما يوضح القصد، وبني بالغرض.

قال الامام الزركشي في نكته (٥٦) على ابن الصلاح:

(حكم الحديث الموضوع أنه لا تحمل روايته، إلا لقصد بيان حال راويه، لقوله ﷺ: {من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين}).  
أما الضعيف فيجوز بشرط:

١- أحدها: أن لا يكون في الأحكام والعقائد. ذكره النووي في الروضة والأذكار.

(٥٢) - المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٧١/١

(٥٣) - ما سنن ٧٠/١.

(٥٤) - شرح السنة ص ١٥٠

(٥٥) - في كتاب (العيوب الخفية وأثرها على عقد النكاح) ص ١٢٢ - ١٢٨ / برز الله إمامه

(٥٦) - مقلد عن محمد بن الحواصير المصنوع ص ١٣٥ فما بعد

٢- الثاني: أن يكون له أصل شاهد لذلك، ذكره الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في (شرح الامام).

٣- الثالث: ألا يعتقد ثبوت ما فيه.

فإن قيل: لم جوزتم العمل بالضعيف مع الشاهد القوي، ولم تجوزوه بالموضوع مع الشاهد؟

فلنا: لأن الضعيف له أصل في السنة، وهو غير مقطوع بكذبه، ولا أصل للموضوع أصلاً، فشاهده كالبناء على الماء، أو على جرف هار. (٥٠)  
ولا يخفى أن ما ذكره البدر الزركشي إنما هو في حق من يعلم الموضوع من الضعيف ويعرف له شاهداً عاماً من الكتاب أو السنة، ومع هذا فإنه لا يعتقد ثبوته عن النبي ﷺ.

فكم في عصرنا - با تری - من يعرف هذا؟ وكم ممن يعرف يلتزم بهذه القيود؟  
إن عامة من يدعون العلم، ويتزؤون بزي أهله - اليوم - ينقلون حديث رسول الله ﷺ، من غير معرفة بالصحيح والسقيم (٥٧).  
قال الخافظ (٥٨) زين العراقي - رحمه الله - .

(وان اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً، كان آثماً في ذلك، لأنه ينقل ما لا علم له به وإن صادف الواقع، كان آثماً بإقدامه على ما لا يعلم.

ولو نظر أحدهم في بعض التفسيرات المصنفة، لا يجلب له النقل منها، لأن كتب التفسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة، ومن لا يميز صحيحها من منكرها، لا يجلب له الاعتماد على الكتب.

وليت شعري، كيف يقدم من هذه حالة على تفسير كتاب الله، وأحسن أحواله أنه لا يعرف صحيح التفسير من سقيه؟

(٥٧) - نقلاً من تحذير الخواص للسيوطي ص ٢٣٠

(٥٨) - لخصته من الفصل الذي خص به السيوطي كتاب (الباعث على الخلاص) للعراقي، ص ٢٣٠ - ٢٣٢.

دون تصرف في العبارة

فلا يحل لأحد من هؤلاء الوصف، أن ينقل حديثاً من الكتب، بل ولو في الصحيحين (٥٩) ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث.  
ومن آفاتهم أنهم يحدثون كثيراً من العوام بما لا تبلغه عقولهم، فيقعروا في الاعتقادات السيئة، هذا لو كان صحيحاً، فكيف إذا كان باطلاً؟ فلو أمكوا عن الكلام وآفاته لكان خيراً لهم.

لكل ما سبق أرى في نفسي ميلاً شديداً إلى تحريم رواية (٦٠) الحديث الضعيف وتحريم العمل به إلا وفق الشرائط المحددة، بإضافة شرط رابع هو بيان أنها ضعيفة وتعريف السامع أن الضعيف لا يحتج به، وأنه إنما يستأنس به استئناساً عند عدم وجود دليل مخالف، ووجد له شاهد، أو اندرج تحت أصل عام من مقاصد الشريعة.  
أما رواية الحديث الضعيف في العقائد والحلال والحرام، فهذا مما لا يجوز قطعاً ولو وجد في ألف كتاب وكتاب، وكان أصحابها من العلماء والمشهورين.

ألا ترى نسبة المنكرات إلى مثل طلحة بن عبيد الله، وتفضيل الجدل بين قيس ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث؟ وتعلية بن حاطب، رضي الله عنهم جميعاً؟ وهل تعلم كيف جاوزوا نسبة الضلال والمنكر، بل والكفر إليهم؟ قالوا: ذكرهم ابن الكلبي في كتابه (الشافقين)!

وابن الكلبي هذا وضاع كذاب في الحديث، يحتاج إلى تزكية من هو دون هؤلاء الأكابر، وما هو بواجد.

(٥٩) - حيث إن البخاري قد أخرج في صحيحه الثغفقات والبلاغات وتراجم الأبواب، فمن لا يفقه هذا العلم الشريف، يظن أن كل حرف في البخاري صحيح، بل رب قال أخرج البخاري وأخرج الإمام مسلم كثيراً من الأحاديث الضعيفة في المناسبات والشواهد، كما أخرج في المقدمة ما ليس على شرط الصحيح، فكلام الحافظ العراقي غاية في الدقة.

(٦٠) - بل إن الإمام مسلم - كما تقدم - وغيره حرّموا رواية الضعيف والعمل به سلباً قال ابن حبان: ولست مستحبر أن يحتج بغيره لا يصح من جهة النقل في شيء من كسائه لأن فيها يصح من الأخبار - بحمد الله - يعني عنا من الاحتجاج في الدين بها لا يصح منها) المجروحين ٢٥/١

ومما ينبغي التذكير به أن الحكم على مسلم بأنه منافق أو مرتد، يدخل في باب العقائد، فكيف إذا كان من الصحابة رضي الله عنهم، بل ومن أصحاب بدر؟  
كن على ذكر من هذا، حتى تصل إلى قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي الجليل المفترى عليه.

ومما لا يخفى على أهل العلم أن صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول - عند أهل السنة والجماعة - وفضل الصحبة يشملهم أجمعين والأدلة على عدالتهم أكثر من أن تحصى في هذه العجالة فلتنظر في مظانها (٦١)

---

(٦١) عرفت في الطبعة الثانية فصلاً كاملاً تحدثت فيه عن تعريف الصحابي وفضله وأدلة عدالته، ثم رأينا ابن الأثير يمثل هذا الفصل نقله إلى كتاب (منهج ابن حبان في الإخراج والتعديل) يشر الله طبعه

## قصة ثعلبة بن حاطب في كتاب السيرة والمغازي والتراجم

ليس في الجزء المطبوع من سيرة ابن اسحاق ذكر لثعلبة بن حاطب وقصته، ولعل السبب في ذلك يعود إلى فقدان الأجزاء التي تتحدث عن غزوة بدر، وأواخر عهد النبي ﷺ.

لما ابن هشام (٢١٨هـ) فإنه ذكر ثعلبة أول مرة في سيرته عند حديثه على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إذ قام المنافقون من أهل المدينة يتحالفون مع يهودها.

قال تحت ترجمة (٦٢) (من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار .) ومن بني ضبيعة: أبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن، ولنكونن من الصالحين . ( الخ القصة .

ومعتب الذي قال يوم أحد: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا .) والحارث بن حاطب.

---

(٦٢) - السيرة النبوية لابن هشام ٥٢٢/١ وقد ذكرهم في السيرة ٦٨٨/١ فيمن شهد بدرًا. وذكر أن الحارث بن حاطب ولما لباة بن عبدالمندور ردهما الرسول ﷺ من الزوجاء ولمرأيا لباة على المدينة. وضرب فها بسهمين مع أصحاب بدر.



ثم قال ابن هشام : (معتب بن قشير، وتعلبة والحارث ابنا حاطب - وهم من بني أمية بن زيد - من أهل بدر، وليسوا من المنافقين، فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم. وقد نسب ابن اسحاق لتعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر). ثم ذكر (٦٣) تعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث في بناء مسجد الضرار وسكت.

فلا أدري: أسكت اعتماداً على ما ذكره أولاً من أنها ليسا من المنافقين، أم لسبب آخر؟

وقال ابن سعد (٦٤) : (هو تعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد، وأمه أمانة بنت الصامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف. وكان لتعلبة من الولد: عبيد الله وعبد الله، وعمير. وأمه من بني واقف ورفاعة وعبد الرحمن، وعياض وعميرة، وأمه لبابة بنت عقبة بن بشر من غطفان. ولتعلبة ابن حاطب اليوم عقب في المدينة وبغداد وأخى رسول الله ﷺ بين تعلبة بن حاطب، ومعتب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم، وشهد تعلبة بن حاطب بدرًا وأحداً).

ثم ترجم ابن سعد لأخيه الحارث بن حاطب، وذكر أنه حضر إلى بدر، فأمره رسول الله ﷺ بشيء ذهب به إلى بني عمرو بن عوف، فضرب له رسول الله ﷺ بهم مثل سهام من شهد بدرًا، وشهد الحارث أحداً والخندق والحديبية وخيبر، وقتل يوم خيبر شهيداً. (٦٥)

وترجم له ابن حبان في الثقات (٦٦) وقال: بلدي مات في خلافة عثمان، ولم يذكر عن القصة شيئاً.

(٦٣) - سيرة ابن هشام ٥٣٠/٢

(٦٤) - الطقات الكبرى ١٩٠/٣

(٦٥) - ما سبق ١٦١/٣

(٦٦) - الثقات ٣٩/٣

وقد ترجم له البغوي (٦٧) في معجم الصحابة، وساق هذه القصة بإسناده من طريق معان بن رفاعه عن علي بن يزيد. أن ثعلبة قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال النبي ﷺ: (قليل تؤذي شكره، خير من كثير لا تطيقه) ولم يزد على ذلك.

وترجمه ابن قانع (٦٨) في معجم الصحابة، وذكر مثل ما ذكر البغوي وبمثل إسناده.

أما الامام الطبراني فقد ترجم لثعلبة في المعجم الكبير (٦٩) فقال: (ثعلبة بن حاطب الأنصاري: بدري).

حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الاصبهاني ثنا محمد بن اسحاق المسيبي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدرأ من الأنصار من الأوس ثم من بني عمرو بن عوف، ثم من بني أمية بن يزيد: ثعلبة بن حاطب) أ. هـ

وقال ابن عبد البر (٧٠): (ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف أخى رسول الله ﷺ بين ثعلبة هذا، ومعتب بن الحمراء، شهد بدرأ وأحدأ، وهو مانع الصدقة. فيما قال قتادة وسعيد بن جبير في حديث طويل ذكره سنيد عن الوليد بن مسلم عن معان بن رفاعه بإسناده سواء). وسكت.

ولكنه قال في كتابه الدرر (٧١): ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية، غير صحيح، والله أعلم.

---

(٦٧) - معجم الصحابة للبغوي (ق. ٦٠/ب) مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى

(٦٨) - الصحابة لابن قانع (ق ١٨ب، ١٩)

(٦٩) - المعجم الكبير للطبراني ٨٢/٢.

(٧٠) - الاستيعاب على هامش الاصل ٢٠٠/١

(٧١) - الدرر في اختصار المغتزي والتهير ص ١٢٢ - ١٢٣.

وذكره ابن حزم (٧٢) في عداد بني أمية بن زيد، فقال: (ومنهم ثعلبة بن حاطب، بدري).

وذكره الواقدي (٧٣) في تسعة من بني أمية بن زيد، شهدوا بدرأ.

وقال ابن الأثير (٧٤): (ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد).

الأنصاري الأوسي. شهد بدرأ. قاله محمد بن اسحاق وموسى بن عقبة.

وهو الذي سأل النبي ﷺ أن يدعوا له أن يزرقه مالا

وساق الحديث بإسناده. ثم قال:

(أخرجه الثلاثة - يعني ابن منده وأبا نعيم وابن عبد البر - وكلهم قالوا: إنه شهد

بدرأ. وقال ابن الكلبي. شهد بدرأ وقتل يوم أحد.

فإن كان هذا الذي في هذه الترجمة، فلما أن يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله

أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره، وهو لا شك فيه؟)

أما الحفاظ ابن حجر، فقد ترجم لائبر: ثعلبة بن حاطب، وثعلبة بن أبي

حاطب. فقال في ترجمة ابن حاطب (٧٥): ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن

أمية ابن زيد الأوسي الأنصاري. ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق في البدرين.

وكذا ذكره ابن الكلبي، وزاد أنه قتل يوم أحد).

وقال في ترجمة ثعلبة بن أبي حاطب (٧٦): ذكره ابن اسحاق فيمن بنى مسجد

الضرار. ثم قال: روى الباوردي وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في ترجمة الذي

قبله - يعني ثعلبة بن حاطب - وذكر القصة باختصار ثم قال:

(وفي كون صاحب هذه القصة - إن صح الخبر، وما أظنه يصح - هو البدري

المذكور قبله نظر.

---

(٧٦) - جملة اسباب العرب ص/ ٣٣٤.

(٧٣) - مغازي الواقدي ١/ ١٥٩. انظر المغازي ٣/ ١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٨. لكنه رجع قائم ثعلبة منهم عديفة لا يخرج من أئمتهم المذكورة هنا.

(٧٤) - أسد الغابة ١/ ٢٨٣ - ٢٨٥.

(٧٥) - الإصابة ١/ ١٩٨.

(٧٦) - الإصابة ١/ ١٩٨.

وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي : أن البدرى استشهد بأحد .  
ويقوى ذلك أيضاً أن ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس  
في الآية المذكورة قال : وذلك أن رجلاً يقال له ثعلبة بن أبي حاطب - من الأنصار -  
أتى مجلساً فاشهدهم ، فقال : لئن آتاني الله من فضله . فذكر القصة بطولها ، فقال :  
إنه ثعلبة بن أبي حاطب . والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب .  
وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : لا يدخل النار أحد شهد بدرأً  
والحديبية (٧٧)

وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) (٧٧)  
ومن يكون بهذه المثابة ، كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ، ويُنزَل فيه ما نزل ؟ فالظاهر  
أنه غيره . والله أعلم ؟؟

وقال الحافظ (٧٨) في الفتح : (وحكى الواحدى أنه ثعلبة بن حاطب الأنصارى الذي  
نزل فيه قوله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهداه ﴾ . ولم يذكر مستنده ، وليس بدرياً أيضاً ؟؟ !  
نعم ذكر ابن اسحاق في البدرين ثعلبة بن حاطب - وهو من بني أمية بن زيد ، وهو عندي  
غير الذي قبله ، لأن هذا ، ذكر ابن الكلبي أنه استشهد بأحد ، وذاك عاش إلى خلافة عثمان

والكلام مع الحافظ في عدة نقاط :

١- النقطة الأولى : أن الحافظ قال : (وما أظن الخبر يصح) هنا ، بينما قال في تخريج  
أحاديث الكشاف عن حديث القصة : ضعيف جداً ، وقال في الفتح : حديث  
ضعيف لا يحتاج به - كما سيأتي -

٢- النقطة الثانية : أن حديث ابن عباس المذكور باطل - كما سيأتي - ومن ثم ففيه  
أن اسمه ثعلبة بن حاطب - كما أخرجه الطبري بالاستناد الذي أشار إليه الحافظ - فلا  
أدرى كيف قوى الحافظ المغايرة بحديث واه ؟

٣- النقطة الثالثة : ما دام الحافظ يرى أن القصة لا تصح ، فلماذا يفترض هذه

(٧٧) - الحديثان صحيحان وسيلان تخريجهما في موضعه

(٧٨) فتح الباري ٢٥/٥

الافتراضات التي لا تقوم على دليل؟

٤- النقطة الرابعة: هل يثبت وجود رجل عا - منافقاً كان أو مسلماً - دون دليل مقبول ومقبول؟

قال الحافظ (٧٩) في مقدمة الاصابة: (الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً) وذلك بأشياء:

١- أولها أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي.

٢- ثم بالاستفاضة والشهرة.

٣- ثم بأن يُروى عن أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلاً. وكذا عن آحاد التابعين، بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجع.

٤- ثم بأن يقول هو: إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابي. (

فهل تواتر أو استفاض أو اشتهر - الشهرة الحديثية - أن ثمة صحابيين أحدهما:

ثعلبة بن حاطب، والثاني: ثعلبة بن أبي حاطب؟

وإذا لم يثبت هذا، فهل ثبت لكليهما العدالة والمعاصرة؟ أو المعاصرة فحسب؟

وإذا كان الحافظ - رحمه الله - يقول عن القصة بأنها ضعيفة جداً، ولا يحتاج بها

فلماذا البحث عن خيوط أو هي من خيوط العناكب، لاثبات شخصية منافقة تلصق بها هذه القصة الموهومة؟

٥- النقطة الخامسة: إذا كانوا قد اتفقوا على أن اسم البدرى ثعلبة بن حاطب

والثاني مجهول لا يعرف من هو ولا حاله ولا نسه، وليس لدينا إسناد مقبول، فكيف نفترض وجوده لتغاير بين الرجلين؟

٦- النقطة السادسة: إذا كانت عمدة الحافظ في ميله إلى المغايرة ذكر ابن اسحاق

ثعلبة بن أبي حاطب في بناء مسجد الضرار، فإن ابن هشام من أعرف الناس بابن

اسحاق، ولم يرد في سيرته اسم ثعلبة بن أبي حاطب، بل الذي ذكره في بناء مسجد

الضرار هو ثعلبة بن حاطب - كما تقدم قريباً -.

لما سبق كله ، فإننا نثبت ما أجمع عليه أهل العلم بالمغازي ، ونرد دعوى وجود ثعلبة بن أبي حاطب ، لأنها إنما نشأت - والله أعلم - خوفاً من الصاق تهمة النفاق بالبدري . وما دامت القصة كلها واهية - كما سيأتي - فلا حاجة بنا إلى الافتراضات والتمحلات التي ليس لها مستند ولا جاءت بسند

وترجم له الذهبي في تجريد أسماء الصحابة ( ٨٠ ) فقال : ( ثعلبة بن حاطب ابن عمرو الأنصاري الدوسي . بدري ، قال يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً فذكروا حديثاً طويلاً منكراً بكرة ، وقيل قتل يوم أحد ) .

وذكره ابن سيد الناس ( ٨١ ) لمين شهد بدرًا من بني أمية بن زيد . وذكر السبوطي القصة في الخصائص الكبرى ( ٨٢ ) دليلاً على استجابة دعاء النبي ﷺ ، وسكت مع أنه ضعفها في موضعين من كتبه - كما سيأتي - .

ومن أطرف ما وقفت عليه في الاعراض عن تسمية من نزلت فيه الآية ، قول ابن الدنيّ في حقائق الأنوار ( ٨٣ ) : ( فلما بلغ تبوك - وهي أدنى بلاد الروم - أقام بها بضع عشرة ليلة ، ولم يلق عَدُوّاً ، وصالح جملة من أهل تلك الناحية على ( الجزية ) . ثم رجع إلى المدينة ، وجاءه المنافقون ، يعتذرون إليه لتخلفهم عنه . وقد ساء الله جيش العسرة ، وحلفوا له بالكذب ، فقبل عذرهم ، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ففضحهم الله بما أنزل في سورة براءة ، كقوله :

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . ﴾ .  
الآيات ( ٨٤ ) . وغير ذلك فسميت ( الفاضحة ) .

وقد تبين مما سبق أن ثعلبة بن حاطب صحابي بدري بإجماع أهل السير والمغازي فمن أين لبسته هذه القصة ؟

( ٨٠ ) - تجريد أسماء الصحابة للذهبي ٦٦/١

( ٨١ ) - عون الأثر لاس سيد الناس ٢٧٥/١

( ٨٢ ) - الخصائص الكبرى للسبوطي ١٧٣/٢ - ١٧٤ وانظر الحاوي للفتاوي ٩٦/٢ . وللباب القول ص ١٢١

( ٨٣ ) - حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٧١/١

( ٨٤ ) - براءة ٧٥ - ٧٧

## قصة ثعلبنة في كتب التفسير

إن مما لا خلاف فيه بين أهل العلم بالتفسير، أن لأسباب النزول دوراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم. وفوائد كثيرة نذكر منها:

- ١- معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم الوارد في الآية.
- ٢- الوقوف على معنى الآية وفهم المراد منها. قال الشيخ أبو الفتح القشيري: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تُحَفُّ بالقضايا).
- ٣- ومن هذه الفوائد أيضاً: دفع توهم الحصر. قال الامام الشافعي رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ عَمَماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دُمّاً مَسْفُوحاً، أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ، فَإِنَّهُ رِجْسٌ.﴾ (٨٥) الآية. قال: (إن الكفار لما حَرَّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَأَحَلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَكَانُوا عَلَى الْمُضَادَّةِ وَالْمُحَادَّةِ، جَاءَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُنَاقِضَةً لِفُرْضِهِمْ، فَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: لَا حَلَالَ إِلَّا مَا حَرَّمْتُمُوهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا أَحَلَلْتُمُوهُ نَزْلاً مِنْزَلاً مِنْ يَقُولُ: لَا تَأْكُلُ الْيَوْمَ حَلَالاً، فَتَقُولُ: لَا أَكُلُ الْيَوْمَ إِلَّا الْحَلَالَ، وَالْفُرْضُ: الْمُضَادَّةُ لَا النُّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَكَانَتْ قَالَ: لَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَلَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَلَمْ يَقْصِدْ حُلَّ مَا وَرَاءَهُ، إِذْ الْقَصْدُ إِثْبَاتُ التَّحْرِيمِ، لَا إِثْبَاتُ الْحُلِّ) (٨٦).

(٨٥) - الأنعام ١٤٥

(٨٦) - الرهان للزركشي (١) ٢٤ وقد ذكر الشافعي قرب من هذا المعنى في الرسالة الفترات ٥٥٥، ٥٥٩، ٦٤٦

وفي مناقب الشافعي للبيهقي (١) ٢٩٣.

فإذا كان لمعرفة أسباب النزول مثل هذه الفوائد، فقد غدا لزماً على كل متصدر، للتفسير أن يعرف هذه الأسباب، حتى يتوصل إلى مقصد الشارع، وحكمته في تشريع الحكم.

وهذه الآية الكريمة التي نتحدث عن المنافقين ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَأَن يَأْتُوا مِنْ فَضْلِهِ لِيُصَدِّقُوا، وَلَكِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾. تشير إشارة قطعية إلى أن بعض المنافقين قد قال ذلك فعلاً، وأن الله قد آتاه ماله، ولكنه لم يوف بوعده، فبخل وتولى، سواء كان قد قاله سراً أو علناً.

وقد ذكر كثير من المفسرين قصة ثعلبة هذه سبباً لنزول هذه الآيات الكريمة وسأعرض ذلك مشيراً إلى أبرز ما انفرد به كل منهم عن الآخر - إن وجد - .  
مذكراً بأنني سأترك ذكر كتب التفسير التي تروي ما أثر عن السلف بالاسناد إلى مبحث مستقل.

وإن مما يذكر للامام أحمد بن علي الرازي (٨٧) المعروف بالجصاص (ت ٣٧٠هـ) أنه أغفل هذه القصة إغفالاً تاماً، ولم يُدِن قَلَمه منها من قريب أو بعيد. وراح يستنبط منها الأحكام الفقهية الخاصة بالنذر، فانظرها هناك، فإنها جميلة وبديعة.

أما الكيا المراسي الطبري (ت ٥٠٤هـ) فإنه في كتابه أحكام القرآن (٨٨) قد ذكر سببين لنزول هذه الآيات أحدهما في حاطب بن أبي بلتعة. والثاني: قيل: نزل ذلك في شأن المنافقين الذين عاهدوا ثم أخلفوا).

أما الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في الكشف فقد قال: (رُوي أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله: أدع الله أن يرزقني ماله). وذكر القصة بطولها ولم يعقب. وقال الحافظ في تخريج الكشف: ضعيف جداً. ولا يرد على قولي هذا (لم يعقب) بأن صيغة (رُوي) للتبريض والتضعيف، فإن المتقدمين - عامة - لا يتقيدون بما اصطاح عليه المتأخرون. وكثيراً ما يقول الزمخشري في نقل أحاديث الصحيحين (رُوي)؟

(٨٧) - أحكام القرآن للجصاص ٣٥٠/٤

(٨٨) - تفسير الكشف ٢٠٣/٢



وقال أبو بكر بن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) هذه الآية اختلفت في شأن نزولها على ثلاثة أقوال

(أ) الأول: أنها نزلت في شأن مولى لعمر . قتل حميماً لشعبة ، فوعد إن وصل إلى الدية أن يخرج حق الله فيها فلما وصلت إليه الدية لم يفعل .

(ب) الثاني : أن ثعلبة كان له مال بالشام فتذر إن وصل من الشام أن يتصدق منه فلما قدم له لم يفعل .

(ج) الثالث : وهو أصح الروايات أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري المذكور قال للنبي ﷺ (ادع الله أن يرزقني مالاً ) وذكر القصة ثم قال (وهذا الحديث مشهور) (٨٩) .

وذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أربعة أقوال في سبب نزول الآية : (٩٠) فكان ثعلبة بن حاطب ، ومعنب بن قشير ، ونبيل بن الحارث ، ضمن ضحايها هذه الأسباب .

وذكر الفخر الرازي (٩١) أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، غير أنه قال : والمشهور في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله . ادع الله أن يرزقني مالاً ثم قال : (ظاهر الآية يدل على أن بعض المنافقين عاهد الله في أنه لو آتاه مالاً ، لصرف بعضه إلى مصارف الخير ، ثم إنه تعالى آتاه المال ، وذلك الإنسان ما وفى بذلك العهد) .

وأما الامام القرطبي (٩٢) (ت ٦٧١هـ) فقد ذكر عن قتادة أن أحد الأنصار هو الذي عاهد الله فما وفى ، وذكر قول ابن عبد البر وتشككه ثم قال :

---

(٨٩) - أحكام القرآن لابن العربي ٩٨١/٢

(٩٠) - زاد المسير لابن الجوزي ٤٧٢/٣

(٩١) - معجم الصيب للرازي ١٣٨/١٦

(٩٢) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٩/٨ فما بعد

(وثعلبة بدري أنصاري، وعن شهد له الله ورسوله بالايان، فما روي عنه غير صحيح). ثم نقل عن الضحاك. أن الآية نزلت في رجال من المنافقين: نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير، وقال: وهذا أشبه بنزول الآية فيهم. (ومع تقديرنا لتحقيق القرطبي في رده للقصة، وحكمه بعدم صحتها إلا أننا نخالفه فيما ذهب إليه من أن الآيات نزلت في نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير. ولا نرتضي وصفهم بالنفاق، لأن الثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ، وقد دخلوا في الاسلام - حسب الظاهر - دخولاً حقيقياً، فلا يجوز الحكم على أحدهم بالنفاق حتى يثبت لدينا عن الشارع الحكيم ذلك، أو تكون ثمة أدلة إنبات مُعتد بها. وسأفيض في الحديث عن هؤلاء الثلاثة - فيما بعد - فانظره في موضعه.

على أن مما ينبغي التذكير به ها هنا أن القصة لا تثبت من حيث السند عن أي واحد معين، سواء كان مسلماً أو منافقاً، أو مرتدأ. وإنما تثبت أن بعض المنافقين قال ذلك. أو نواه بنفسه.

وذكر الامام علاء الدين (٩٣) الخازن (ت ٦٧٨هـ) عدة أسباب، ثم نقل كلام الرازي المتقدم. ولم يزد.

وقال الامام البيضاوي (٩٤) (ت ٦٩١هـ): نزلت في ثعلبة بن حاطب، ولم يعقب بشيء.

أما الحفاظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وتفسيره من أشهر التفاسير، وأكثرها اعتياداً بين العلماء وطلبة العلم فإنه قال (٩٥): (ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري، أن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري قد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ههنا - أي في التوبة - وابن أبي حاتم من حديث مُعان بن رفاعه عن علي بن يزيد، عن القاسم مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية

(٩٣) - تفسير الخازن ١٢٦/٣

(٩٤) - تفسير البيضاوي ٧٥/٣ وقال في حاشية الشهاب ٢٤٦/٤ وهو الصحيح في اسم الترويض

(٩٥) - تفسير الفرقان العظيم لابن كثير ٣٧٣/٢

عن أبي امامة الباهلي . وذكر القصة بنحو من رواية الطبراني ولم يعقب، مع أنه ذكر ثعلبة بن حاطب في البيرين في كتابه (البداية والنهاية) (٩٦). وسكوته غريب في هذا الموضع! وبخاصة أن الروایتين باطلتان عن ابن عباس وأحسن. وتناول الحافظ السيوطي (٩١١هـ) هذه القصة في عدد من مصنفاته (٩٧). فقد نقل في الدر المنثور ما ورد عن أهل العلم في ذلك، ولم يتكلم شيئاً واستنبط منها في (الاكلیل) أحكاماً عديدة، أما في (لباب النقول) فإنه قال عن سندها: ضعيف وفي (الجامع الصغير) رمز إلى صحتها؟ وردّها في (الحاوي للفتاوي) بدعوى التشابه في الأسماء، وقد بينت ذلك فيما تقدم.

والغريب أن الامام أبا السعود (٩٥١ هـ) قد ذكر القصة بشتمها، (٩٨) رغم وجّازة تفسيره. ثم قال: قيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب، وقيل نزلت في نبتل بن الحارث، ومعتب بن قشير، والأول أشهر.

وكلام الشيخ الألوسي يشبه كلام الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي

فقد ذكر (٩٩) في أسباب نزول هذه الآية أسباباً عديدة، وذكر روايتين تنصّان على ثعلبة ابن حاطب وتقول إحداهما بأنه كان حمّامة المسجد لكثرة عبادته، وتردّده إلى بيت الله واجتهاده في الذكر والتسكّ ولكنّه كان فقيراً، فطلب من النبي ﷺ أن يدعو له بالغنى وكرّر طلبه، حتى دعاه رسول الله ﷺ الخ.

(٩٦) - البداية والنهاية ٣/٣١٦

(٩٧) - الدر المنثور ٣/٢٦٠ والاكلیل في استنباط الأحكام من التتزيل ص/١٢١ والجامع الصغير مع شرح الفهرست ٤/٥٢٧. والحاوي للفتاوي ٢/٩٦-٩٧. وما ينهي التذكير به أن الامام الحاوي في شرحه الجامع الصغير قد بين صفات القصة، ونقل كلام البيهقي - وسيلتي - فلا يفتقر لحد رمز السيوطي إلى الصحة، وقد بين الشيخ الألبان ذلك بياناً شافياً في مقدمة لصحيح الجامع وصحيف الجامع

(٩٨) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٤/٨٥.

(٩٩) - روح المعاني للألوسي ١٠/١٤٣ م بعد.

والثانية هي الفصّة المشهورة، التي قدّمت موجزها في بداية الكتاب، ثم قال:  
 (والآية نزلت في ثعلبة بن حاطب - ويقال: ثعلبة بن أبي حاطب - وهو من بني  
 أمية بن يزيد وليس هو البدرى، لأنه قد استشهد بأحد رضي الله عنه).  
 ثم ذكر الألوسي عدة أسباب أخرى لنزول الآية، ورجّح أنها نزلت في ثعلبة بن  
 حاطب فقال: (والأول أشهر، وهو الصحيح في أسباب النزول) أ. هـ.  
 وكلام الألوسي - رحمه الله - فيه نظر من جهات عديدة:

١- الأولى: أنه سمّاه ثعلبة بن حاطب - أو ابن أبي حاطب ونصّ على أنه من بني  
 أمية بن زيد ونفى أن يكون هو البدرى؟

وكلام الشيخ لا يخلّص سوى معنيين اثنين:

الأول: أن ثمة رجلين من بني أمية بن زيد بهذا الاسم أحدهما بدرى، والآخر  
 ليس ببدرى

وهذه دعوى لم يأت الشيخ - رحمه الله - عليها بأيّ دليل. ولا يستطيع أحد البتة  
 إقامة دليل على ذلك وقد تقدّمت مناقشة الحافظ في هذا

أو أن يكون ثعلبة بن حاطب البدرى من بني أمية بن زيد، وهناك ثعلبة بن  
 حاطب، أو ابن أبي حاطب ليس ببدرى، وليس من بني أمية بن زيد - وهذا ما فهمه  
 بعض من قرأ الكتاب!

ولو سلّمنا هذا الفهم، فمن أين لنا ذلك؟ وما السبيل إلى إقامة الحجة على وجود  
 الرجل الثاني - غير البدرى.

إن كتب الصحابة لا تذكر سوى البدرى، ومن ذكر سواه فلأنما ذكره بصيغة قيل  
 ثم رجّح أنه هو؟ - كما تقدم في مناقشة الحافظ - رحمه الله -

إن الاحتمالات لا تقوم بها أحكام، ولا يؤمن عاقل بأن مجرد الادعاء يثبت  
 الدعوى.

قال الذهبي في التجريد (١٠٠) (أظن أن المذكورين في كتابي هذا يبلغون ثمانية آلاف نفس، وأكثرهم لا يعرفون) أ. هـ. وقد حاول الذهبي استقصاء أسماء الصحابة الرواة وغير الرواة. وقد ذكر (١٠١) ثمانية وعشرين صحابياً عن اسمه (ثعلبة)، لم يذكر فيهم إلا ثعلبة بن حاطب واحداً، ونصَّ على أنه صاحب القصة، ووصفها بقوله (منكرة بعرة) ١١.

فمن أين جاء غير البدرى؟ وكيف؟

٢- والجهة الثانية: أن الجزم بوقاة ثعلبة البدرى في أحد، لا يقوم عليه أدنى دليل إلا عند من يعتبر مجرد ذكر الشيء دليلاً؟ بل إن كثيراً من المتقدمين ذكروا أنه عاش إلى خلافة عثمان، وله عقب.

٣- الجهة الثالثة: أن جزمه بصحة القصة يثير العجب، فقد سبقه عدد من الحفاظ الذين حكموا عليها بالوهن أو الضعف، ولم يُنقل عن حافظ واحد أنه صححها؟ ثم إن أسانيدھا بين أيدينا، فكيف نَمُّ له هذا التصحيح؟

لا ريب أن الألوسي - رحمه الله - يعلم ما ورد في حق أهل بدر من الشناء، والوعد بالمغفرة، فأراد أن يرى ثعلبة بن حاطب، ويُلتصق القصة المشهورة بغيره، فوجد أمامه ما نقله الحفاظ ابن حجر من التفريق بين ثعلبة بن حاطب، وابن أبي حاطب واستبعاد الكثيرين من أن تكون هذه القصة جارية مع البدرى، فجعلها في ثعلبة غير البدرى وصححها؟

بيد أن فعله هذا - رحمه الله - لا يُثبت وجود الشيء المدعى عليه فضلاً عن إثبات قصة تلحقه. والله أعلم

(١٠٠) - مقدمة التجريد / ج.

(١٠١) - التجريد رقم ٦١٩ - ٦١٦

وقد أورد القصة (١٠٢) دون تعقيب الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ومحمد صديق خاد  
الفتوجي (ت ١٣٠٧هـ) وكان طرافة القصة - أدبيًا - جعلت الشيخ جمال الدين  
القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) يرتاح إلى هذه القصة، وراح يعلّل فعل النبي ﷺ مع  
ثعلبة في ثلاث صفحات من تفسيره، مع أنه أشار إلى ضعفها.

بقي رجلان من المفسرين تناولا هذه القصة بشيء غير قليل من التشكيك.  
فقد ذكر السيد محمد رشيد رضا، قصة ثعلبة هذه بتمامها - كما في رواية الطبراني  
وغيره - ثم عقّب عليها بقوله: (وفي الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات  
وبعدم قبول توبة ثعلبة، وظاهر الحديث - ولا سيما يكافؤه - أنها توبة صادقة. وكان  
العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه  
ولا يتوب عن بخله وإعراضه؟ وأن النبي ﷺ وخليفته عاملوه بذلك، لا  
بظاهر الشريعة وهذا لا نظيره في الاسلام) (١٠٣)

وأورد الشهيد سيد قطب - رحمه الله - هذه القصة، سبباً لنزول الآيات المذكورة  
ثم قال:

(وسواء كانت هذه الواقعة مصاحبة لنزول الآيات، أو كان غيرها، فإن النص  
عام، وهو يصور حالة عامة، ويرسم نموذجاً مكرراً للنفوس التي لم تستيقن ولم يبلغ  
الايان فيها أن يتمكن.

وإذا كانت الرواية صحيحة في ربط الحادثة بنزول الآيات فإن عِلْمَ رسول الله  
ﷺ أن نقض العهد والكذب على الله قد أورت المخالفين نفاقاً في قلوبهم إلى  
يوم بلقونه، يكون هو الذي منعه من قبول صدقة ثعلبة وتوبته التي ظهر بها، ولم يعامله  
بحسب ظاهر الشريعة، إنما عامله بعلمه بحاله الذي لا شك فيه، لأنه إخبار من  
العليم الخبير وكان تصرفه - عليه السلام - تصرفاً تأديبياً برد صدقته، مع عدم عدّه

(١٠٢) - فتح القدير للشوكاني ٣٨٥/٢ وفتح الباري للمقهور ١٦٧/٤ ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٢٠٨/٨

وروح المعاني للألوسي ١٤٣/١٠ وانظر تفسير الجواهر ١٦٥/٢ لطهطاوي جوهري وعبدونك

(١٠٣) - تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٨٤/١٠

مرتدا فيؤخذ بعقوبة الردة ، ولا مسلماً فتقبل زكاته ، ولا يعني هذا إسقاط الزكاة عن المنافقين شريعة .

إن الشريعة تأخذ الناس بظواهرهم فيما ليس فيه علم يقيني - كالذي في الحادث الخاص فلا يقامُ عليه (١٠٤)

لقد شكك الشهيد سيد في صحة هذه الرواية ، وَعَدَّ الآية عامة تُصَوِّر نفوساً مريضة تتكرر صورها في كل عصر ومصر . وأن هذه الحادثة - إن صحت - لم يعامل صاحبها حسب ظاهر الشريعة وهي قبول توبته وصدقته ، وإنما كانت درساً تأديبياً له ولا يصح أن يعامل أحد مانعي الزكاة بمثل هذه المعاملة على فرض التسليم بصحتها . هذا ما يريد به سيد رحمه الله .

هذه هي التفسير التي رجعت إليها لمعرفة مواقف أصحابها تجاه قصة ثعلبة وقد رأيت من المفسرين من أعرض عن القصة نهائياً ، ولم يذكرها في تفسيره ، ومنهم من ذكرها وذكر غيرها وسكت - وهم الأكثر - وقليل منهم من نقل تضعيف القصة أو ضَمَّنَهَا ، وهذا يدلُّ على أن المتأخر ينقل عن المتقدم ، ومنشأ الغلط واحد ، هو عدم العودة إلى المصادر الأصلية - بالنسبة للكثيرين - وثقة المتأخر بها عند المتقدم . وقد انفرد القرطبي - فيها وقفت عليه - بتضعيف هذه القصة - في المتقدمين - من المفسرين ولكنه أخطأ فجنى إلى إلصاقها ببنتل بن الحارث وجد بن قيس ، ومعتب بن قشير بدون دليل .

أما الشيخ محمد رشيد رضا وسيد قطب فإنهما قد شككا بالقصة ، لمخالفتهما لنظم الشريعة وأخلاق المصطفى ﷺ ، وسلوكه في معاملة المنافقين ، فضلاً عن المذنبين التائبين .

ولو اطلعنا على تضعيف القصة عند البيهقي وغيره لكان لهما مع القصة شأن آخر - والله أعلم - .

---

(١٠٤) - في ظلال القرآن ٣/ ١٦٨

## قصة ثعلب في كتب الرواية

كُتِبَ الرواية هي الكتب التي تنقل آثار السابقين بالسند - ينفى النظر عن صحة السند أو عدم صحته -

وكتب الرواية التي أخرجت القصة في حدود ما اطلعت عليه هي :

تفسير الطبري (١٠٥) (٣١٠هـ) ومعجم الصحابة للحافظ عبدالله بن محمد البغوي (٣١٧هـ)، وتفسير عبدالرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ) وكتاب الصحابة لمحمد الباقر بن قانع (٣٥١هـ) والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)، ودلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨) وأسباب النزول للواحدي (٤٦٨هـ).

وقد عُنِيَ لي أن أتتبع كل ما يمكن من كتب الرواية، بيد أنني وجدت الحفاظ السابقين كابن كثير وابن حجر والسيوطي قد نَصَّوا على أن هذه القصة قد أخرجت من طريقين: عن ابن عباس، وعن أبي أمامة. وكلا الطريقين فرد، ولا يصح، فرأيت أن البحث عن مصادر الرواية الأخرى، ضياع للجهد والوقت في غير طائل. وحيث إن الطبري أوسع من تكلم على هذه القصة، وأقدمهم إسناده، فقد اعتمدت على رواياته وأسانيده، حيث إن جميع الأسانيد تلتقي في معان بن رفاعه؟

ولا يتسرع امرؤ فيعيب على الامام الطبراني والبيهقي وغيرهما، إخراج هذه القصة فقد أوضح كل منها منهجه في بداية كتابه.

---

(١٠٥) - اطر نصير الطبري ٣٦٩/١٤ - ٣٨٠، ومعجم الصحابة للبغوي (ق ٦٠/ب). وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧١/٥ - ب/٧٣) وكتاب الصحابة لاسر قانع (ق ١٨/ب - ١٩/أ) والمعجم الكبير للطبراني ٢٦٠/٨ رقم ٧٨٧٣ من حديث أبي أمامة. ودلائل النبوة للبيهقي ٦٨٩/٥ - ٢٩٢ من حديث ابن عباس، وأبي أمامة المظفر وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٢ من حديث أبي أمامة المظفر



قال الطبراني رحمه الله في خطبة (١٠٦) كتابه : (هذا كتاب ألفناه، جامع لعدد من انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء على حروف (أ ب ت ث) بدأت فيه بالعشرة لأنه لا يتقدمهم أحد غيرهم خرجت عن كل واحد حديثاً أو حديثين، أو ثلاثة، وأكثر من ذلك، على حسب كثرة روايتهم وقتلها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع)، وكثيراً ما يعقد الطبراني فصلاً خاصاً لصحابي يذكر فيه (ومن غرائب حديث فلان) (١٠٧).

أما أحاديث أبي أمامة، فقد تعهد بإخراجها كلها. لذلك قال (وما أسند أبو أمامة وذكر جملة ما وصل إليه من حديثه المسند.

فالطبراني ألف كتابه لإحصاء كل من روى الحديث عن رسول الله ﷺ من الصحابة من المقلين أو المكثرين، وترجم لكل صحابي على قدر ما يتناسب وخطه في كتابه ثم ذكر له عدة أحاديث، وبخاصة مما انفرد به هذا الصحابي أو من غرائبه سواء كان الاسناد إليه صحيحاً أو غير صحيح.

لذا، فلا ضير على الامام الطبراني في صنيعه هذا، ولا لوم. بل جزاء الله كل خير فقد حفظ لنا من الغرائب والأفراد مالا يكاد يوجد مجموعاً في كتاب مسند سواء. وما أكثر الأحاديث التي تفرد بإخراجها الطبراني بأسانيده في هذا المعجم، ومن أراد معرفة ذلك فعليه بمجمع الزوائد للامام الهيثمي الذي أشار إلى هذه المفاريد وبين درجتها. وليس الامام الطبراني بدعاً في ذلك، بل إن كل أئمة الحديث - خلا الذين اشترطوا الصحة في كتبهم - قد أخرجوا الصحيح والحسن والضعيف، بل وكثير منهم أخرج الموضوعات أيضاً، دون تنبيه عليها في كثير من الأحيان معتمدين في ذلك على أن وجود الاسناد كاف للخروج من العهدة في عصر كانت معرفة الرواة شائعة عند طلبة علم الحديث.

(١٠٦) - المعجم الكبير (١ - ٣)

(١٠٧) - كتابي اختياره أحاديث أبي ذر (٢ - ١٥٩)، وأحاديث جابر بن عبد الله (٢ - ١٩٧)

وأما الامام البيهقي فقد قال (١٠٨):

(وعادني في كتيبي المصنفة في الأصول والفروع: الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها، دون مالا يصح أو التمييز بين ما يصح ومالا يصح، ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة، مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار، مغمراً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار).

وقال أيضاً (١٠٩): (ويعلم أن كل حديث أوردته فيه، قد أردفته بما يشير إلى صحته، أو تركته مبهماً - وهو مقبول في مثل ما أخرجه - وما عسى أوردته بإسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه، وجعلت الاعتماد على غيره).

وأخرج حديث ابن عباس، ثم أرففه بحديث أبي أمامة وقال (١١٠):

(هذا حديث مشهور بين أهل التفسير، وإنما يروى موصولاً بأسانيد ضعاف. فإن كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظاً، فكأنه عرف نفاقه قديماً وموته عليه ثم أنزل الله تعالى عليه من الآية حديثاً، فلم ير كونه من أهل الصدقة، فلم يأخذها منه. والله أعلم).

وأما الطبري فلم يشترط إخراج الصحيح، واشترط ابن أبي حاتم إخراج أصح ما يجده في الباب (١١١)، وهذا لا يعني الصحة في نفس الأمر. وأما الواحد (١١٢) فقد ملا كتابه بالبواطيل؟

---

(١٠٨) - دلائل النبوة ١/١٧

(١٠٩) - ما سبق ١/١٦

(١١٠) - ما سبق ٥/٢٩٢

(١١١) - مقلعة تفسيره، تحقيق الدكتور أحمد عداة الرهراني.

(١١٢) - انظر مقلعة أسباب نزول القرآن لأستاذنا السيد أحمد صفر

## الروايات التي نصت على ذكر ثعلبته وغيره

قال الامام الطبري (١١٣) - رحمه الله -

القول في تأويل قوله ﴿وممنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ (٧٥) فلما آتاهم من فضله بخلوا به ، وتولوا وهم معرضون ، (٧٦) فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴿

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك ، يا محمد ، صفتهم - (من عاهد الله) ، يقول: أعطى الله عهداً ، - (لئن آتانا من فضله) ، يقول: لئن أعطانا الله من فضله ، ورزقنا مالاً ، ووسع علينا من عنده (لنصدقن) يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا به ، (ولنكونن من الصالحين) ، يقول: ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم ، من صلة الرحم به وإنفاقه في سبيل الله . يقول الله تبارك وتعالى: فرزقهم الله وآتاهم من فضله - (فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به) ، بفضل الله الذي آتاهم ، فلم يصدقوا منه ، ولم يصلوا منه قرابة ، ولم ينفقوا منه في حق الله - (وتولوا) يقول: وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله - (وهم معرضون) عنه ، - (فأعقبهم الله) (نفاقاً في قلوبهم) ، يبخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله ، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله ، ونقضهم عهده في قلوبهم ، - (إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه) ، من

(١١٣) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٣٦٩/١٤ - ٣٧٠ والايات من سورة التوبة ٧٥ - ٧٧

الصدقة والنفقة في سبيله - (وبما كانوا يكذبون)، في قيلهم. وحرمهم التوبة منه، لانه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أُعْصِبَهُمْوهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ، وذلك يوم مآتهم وخروجهم من الدنيا.

واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية:

قال بعضهم: عني بها رجل يقال له: (ثعلبة بن حاطب)، من الأنصار.

• ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

١- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله)، الآية، وذلك أن رجلاً يقال له: (ثعلبة بن حاطب)، من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله؛ آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده. فقص الله شأنه في القرآن: (ومنهم من عاهد الله)، الآية إلى قوله (يكذبون) (١١٤).

أ- محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، أبو جعفر القوفي.

قال الدارقطني (١١٥) لا بأس به، وقال الخطيب البغدادي (١١٦): (كان ليئناً في الحديث. وروى له حديثاً في لبس الصوف، ثم قال: تفرد به محمد بن سعد عن روح، وتفرد به ابن كامل عن محمد بن سعد، وهو وهم. توفي سنة سبعين ومائتين).

(١١٤) - تفسير الطبري ٣٧٠/١٤. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٧١/ب - ٧٣/١ بمثله سداً ونحوه متاً.

والبيهقي في الدلائل ٢٨٩/٥

(١١٥) - سؤالات الحاكم رقم (١٧٨).

(١١٦) - تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ - ٣٢٣

وتفرد مثله نكارة، لأن لين الحديث إذا خالف أمثال الحارث بن أبي أسامة وأحمد بن حنبل وغير واحد (١١٧) فإن حديثه منكر بلا خلاف بين أهل العلم بالحديث . . . لأن تفرد مثله لا يحتمل.

ب - أبوه : سعد بن محمد بن الحسن العوفي، قال الأثرم (١١٨) : قلت لأبي عبدالله يعني أحمد بن حنبل : أخبرني اليوم إنسان بشيء عجيب، زعم أن فلاناً أمر بالكتاب عن سعد بن العوفي، وقال : هو أوثق الناس في الحديث، فاستعظم ذلك أبو عبدالله جداً، وقال : لا إله إلا الله، سبحان الله، ذاك جهمي . . ثم قال أبو عبدالله : ولو لم يكن هذا أيضاً، لم يكن ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك). ا. هـ.

ج - عم أبيه : هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبدالله العوفي . (١١٩) قيل لابن معين : كتبت عنه ؟ قال : لا . ونقل عنه ابن الجنيد والعقيلي وابن عدي أنه قال فيه : ضعيف .

أما ابن حبان فقد قال فيه : يروي أشياء لا يتابع عليها، كأنه كان يقلبها . وربما رفع المراسيل، وأسند الموقوفات، لا يجوز الاحتجاج بخبره . وقال ابن عدي : وللحسين بن الحسن أحاديث عن أبيه عن الأعمش، وعن أبيه وعن غيرهما، وأشياء مما لا يتابع عليها .

وروى الخطيب عن ابن معين أنه قال : (كان العوفي ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث كما روى عن النسائي أنه قال فيه : ضعيف) وقال أبو حاتم الرازي :

(١١٧) - كما نص عليه الحافظ في لسان الميزان ١٧٤/٥

(١١٨) - تاريخ بغداد ١٢٦/٩ ونقل الحافظ في اللسان ١٨/٣ كلام أحمد وارتضاه.

(١١٩) - السديري عن ابن معين رقم (٢٤٠٩) ورواية ابن الجنيد رقم ٢٣٣ كما أشار المحقق، والجرح والتعديل ٤٨/٣، وضغف العقيلي ٢٥٠/١، والبرهاني لابن حبان ٢٤٩/١، والكمال ٧٧٣/٢، وتاريخ بغداد ٢٩/٨، فها بعد . وطبقات ابن سعد ٣٣١/٧ . واللسان ٣٧٨/٢

ضعيف . وقال الجوزجاني : واهي الحديث ، وقال ابن سعد : سمع سماعاً كثيراً ، وكان ضعيفاً في الحديث .

د - أبو الحسين بن الحسن : هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي الكوفي . ( ١٢٠ ) قال ابن حبان : ( منكر الحديث ، فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه ، أو منها معاً ، لأن أباه ليس بشيء في الحديث ، وأكثر روايته عن أبيه ، فمن هنا اشتبه أمره ، ووجب تركه ) .

وقال البخاري : ليس بذلك ، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف ، واعتمد قول أبي حاتم الحافظ في تهذيبه والتفريب .

هـ - وأبو الحسن هذا : هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي . ( ١٢١ )

قال الامام أحمد : ضعيف الحديث ، وكان هشيم والثوري وابن معين يضعفون حديثه ، نقل ذلك كله العقيلي وابن عدي . وختم ترجمته بقوله : وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وكان من شعبة الكوفة .

واتهمه ابن حبان بتمديد التدليس ، وقال : لا يحمل الاحتجاج به ، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . وقال النسائي : ضعيف . وقال أبو داود : ليس بالذي يعتمد عليه .

وانفرد ابن سعد بقوله : كان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث سالحة ، ومن الناس من لا يحتج به .

وقال الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً ويدلس .

فإسناد هذا الحديث كما ترى لا يقوم به حجة . وإذا قيل عن رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر بأنها سلسلة الذهب ، فهذه سلسلة العوفيين سلسلة العجب !

---

( ١٢٠ ) - التاريخ الكبير ٣٠١/٢ . الجرح والتعديل ، المجلد ١/ ٢٣٤ ، ٣٨٢ الميزان ٥٠٣/١ ، التهذيب

٢٩٤/٢ ، التفريب ١٦٨/١

( ١٢١ ) - صفاء العقيلي ٣٥٩/٣ ، والمجروحين ١٧٦/٢ . الكامل ٢٠٠٧/٥ . النسائي رقم ( ٥٠٥ ) الميزان ٧٩/٣ .

التهذيب ٢٢٤/٧ ، التفريب ٢٤/٢

كلهم ضعفاء، وبعضهم أشد ضعفاً من بعض، ولا يثبت بمثل هذا الاستاد ثمن  
 باقة بقل، فضلاً عن إثبات إيمان، أو نفيه، أو إثبات الردة والنفاق !!  
 وقال الطبري أيضاً:

٢- حدثني الثني قال: حدثنا هشام بن عمار قال، حدثنا محمد بن شعيب قال  
 حدثنا معان بن رفاعة السلمي، عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الهادي: أنه أخبره  
 عن أبي أمامة الباهلي، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري: أنه قال لرسول الله ﷺ:  
 ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال رسول الله ﷺ: وبحك يا ثعلبة، قليل تؤذي  
 شكره، خير من كثير لا نطقه، قال: ثم قال مرة أخرى، فقال: أما ترضى أن تكون  
 مثل نبي الله، فالذي نفسي بيده، لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وقضة لسارت  
 قال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً، لأعطين كل ذي حق حقه  
 فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارزق ثعلبة مالاً، قال: فاتخذ غنياً فتمت كما ينمو  
 الدود، فضاعت عليه المدينة، فتحنى عنها، فنزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلي  
 الظهر والعصر في جماعة، ويترك ماسواهما. ثم نمت وكثرت، فتحنى حتى ترك  
 الصلوات إلا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة فطلق يتلقى  
 الركبان يوم الجمعة، يسألهم عن الأخبار، فقال رسول الله ﷺ: ما فعل ثعلبة؟  
 فقالوا: يارسول الله، اتخذ غنياً فضاعت عليه المدينة، فأخبروه بأمره، فقال: يا  
 وريح ثعلبة، يا وريح ثعلبة، قال: وأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة) (سورة التوبة  
 ١٠٢) الآية، ونزلت عليه فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على  
 الصدقة، رجلاً من جهينة، ورجلاً من سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من  
 المسلمين وقال لهما: مرّا بثعلبة، ويفلان، رجل من بني سليم، فخذوا صدقاتهما  
 فخرجا حتى أتيا ثعلبة، فسألاه الصدقة، وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما  
 هذه إلا جزية، وما هذه إلا أئنت الجزية، وما أدري ما هذا، انطلقا حتى تفرغنا ثم  
 عودا إلي. فانطلقا. وسمع بهما السلمي، فظفر إلى خيار أسنان إبله، فمزها للصدقة  
 ثم استقبلهم بها. فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد أن تأخذ هذا منك

قال: بل فخذوه! فإن نفسي بذلك طيبة، وإني أهي لي، فأخذوها منه. فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرّا بعلبة، فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رأها قال: يا ويح ثعلبة، قبل أن يكلمها، ودعا للسلمي بالبركة، فأخبرها بالذي صنع ثعلبة، والذي صنع السلمي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) إلى قوله: (وبما كانوا يكذبون)، وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه، فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فساله أن يقبل منه صدقته، فقال: إن الله منعي أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحشي على رأسه التراب، فقال رسول الله ﷺ: هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني، فلما أيس أن يقبض رسول الله ﷺ صدقته رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا. ثم أتى أبي بكر حين استخلف، فقال: قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ، وموضعي من الأنصار، فأقبل صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها؟ فقَبَضَ أبو بكر، ولم يقبضها. فلما ولي عمر، أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وأنا أقبلها منك؟ فقَبَضَ ولم يقبلها. ثم ولي عثمان رحمة الله عليه، فاتاه فساله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا أقبلها منك؟ فلم يقبلها منه. وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه (١٢٢).

(١٢٢) - تفسير الطبري ١١/٣٧٠ - ٣٧٢ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره. ٥/٧١ ب ٧٢ ب وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٩٠ - ٢٩٢

وفي شعب الأيمن، والطبراني في المعجم الكبير ٨/٢٦٠. والخوي في التفسير ٣/١٢٦ مع الحازن والبخاري في الصحابة (ق/٦٠ ب) وابن قانع في الصحابة (ق/١٨ ب، ١٩)، والوالقي في الغزالي ١/١٥٩ وابن السكن وابن شاهين والواردي وابن مندة وأبو عبيد في الصحابة، والعسكري في الأمثال. وابن حبان في تاريخ دمشق، وابن المنذر وابن مرويه وأبو الشيخ بن حبان في التفسير. والحسن بن سميان في مسنده. والواحدي في المسبب للزور، ص ٢٥٢ تحقيق السيد أحمد صقر



هذه القصة الطويلة المحبوبة، قد شارك الطبري في روايتها أئمة أعلام، كما تقدم ذكرهم، وتوضيح سبب إخراج هذه القصة في مصنفاتهم.

ومحسن أن نستعرض رجال هذه القصة، ونبين منزلتهم في الحديث، ومدى الاعتماد على مروياتهم، حتى لا يغتر من لا خبرة له بعلم الحديث. بأن كل خير مسند يكون مقبولاً

١- الثني بن إبراهيم الأملي (١٢٣) يروي عنه الطبري كثيراً في التفسير والتاريخ ولم اظفر بترجمة له، ويبدو أنه من علماء بلده.

٢- هشام بن عمار الدمشقي (١٢٤) قال الذهبي:

هو الامام العلامة شيخ الاسلام... خطيب دمشق ومفتيها... قال عنه أبو زرعة الرازي: من فاته هشام بن عمار يحتاج أن ينزل - يعني في إسناده - في عشرة آلاف حديث.

ولخص الحافظ في مقدمة الفتح ما جاء فيه، فنقل عن النسائي أنه قال: لا بأس به، وقال أبوداود: حدث بأرجح من أربعائة حديث ليس لها أصل. وقال أبو حاتم: صدوق ولما كبر تغير حفظه، وكل ما دفع إليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وكان قديماً أصح، كان يقرأ من كتابه.

وذكر الحافظ أن البخاري خرج عنه حديثين مسندين بمتابعة، وحديثاً معلقاً، وهو من شيوخه الذين خبر حديثهم. وقال الحافظ: صدوق مقرر، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح).

٣- محمد بن شعيب بن شابور الأموي - مولا هم - الدمشقي (١٢٥):

---

(١٢٣) - صرح باسم أبيه في تاريخه ٣٧/١ وانظر كلام أحمد شاكر في التفسير ١٧٦/١

(١٢٤) - تذكرة الحفاظ ٤٥٠/٢ وهدي الساري ص ٤٤٨. والنهذب ٥١/١١ والتقريب ٣٢٠/٢. وما قاله أحمد شاكر في تعليقه حل التفسير ٣٧٢/١١ من أنه ثقة، فصل الأهم من مدلول كلمة (ثقة) تنبه.

يبد أن مما يجب التذكير به: هو أن هذا الحديث قد تروى عليه، فبرى من عهدته

(١٢٥) - تذكرة الحفاظ ٣١٦/١، التهذيب ٢٢٢/٩، التقريب ١٧٠/٢

قال الذهبي : الامام المحدث ، وقال الحافظ أحد الكبار ، وفي التقريب : صدوق صحيح الكتاب من كبار التاسعة .

٤- معان بن رفاعة السلمي الدمشقي (١٢٦)

اختلف النقاد في معان بن رفاعة فذهب إلى توثيقه علي بن المديني وذُحيم ، وقال أحمد ومحمد بن عوف وأبو داود : ليس به بأس . وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الجوزجاني ليس بحجة ، وقال يعقوب بن سفيان : لين الحديث . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه وذكره العقيلي في الضعفاء ، ونقل تضعيفه عن ابن معين أيضاً .

وقال ابن حبان : منكر الحديث ، يروي مراسيل كثيرة ، ويحدث عن أقوام مجاهيل لا يشبه حديثه حديث الثقات ، فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب ، استحق ترك الاحتجاج به . وقال الحافظ ابن حجر : لين الحديث ، كثير الارسال ، وقال الذهبي : صاحب حديث ليس بمتمن .

امام هذا الاختلاف في معان بن رفاعة ، فإنه يتعين علينا الترجيح بين أقوال الأئمة فيه ، وأقل ما يمكن قوله في شأنه هو أنه يعتبر بحديثه إذا توبع عليه من الثقات ، والآخر كان حديثه منكراً .

٥- علي بن يزيد الألحاني الشامي (١٢٧) :

قال البخاري : منكر الحديث ، وقال مرة ضعيف ، ومرة أخرى : يُضَعَّف . وقال الترمذي : تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه ، وقال مرة أخرى : ضعيف ، وقال النسائي : متروك الحديث . وترجمه العقيلي في الضعفاء ، ونقل قول البخاري : منكر الحديث ، وروى له حديثاً وعُقب عليه بقوله : لا يعرف إلا به .

(١٢٦) - الضعفاء للعقيلي ٢٥٦/٤ ، الكامل ٢٣٢٩/٦ ، الميزان ١٣٤/٤ ، التهذيب ٢٠١/١٠ ، التقريب ٢٥٨/٢ .

(١٢٧) - ترجمته في الضعفاء للبخاري رقم (٢٥٥) الكامل ١٨٢٥/٥ ، المخرجون ١١٠/٢ ، الميزان ١٦١/٣ .

التهذيب ٣٩٩/٧ ، التقريب ٤٦/٢ ، وضعفاء الدارقطني رقم (٤٠٨) ، وأوردته الهيثمي في مجمع الرواد ٣٢/٧ .

واظهر ابن كثير ٣٧٣/٣ والدر المنثور ٢٦٠ وجامع الترمذي ٥٧١/٣ ، ٥٧٥/٤ ، ٧٦٠ ، ٣٤٦ .

ونقل ابن عدي عن السعدي قوله : علي بن يزيد أبو عبد الملك ، رأيت غير واحد يكر أحاديثه التي يروونها عنه عبيد الله بن زحر ، وعثمان بن أبي العاتكة ، ثم رأينا أحاديث جعفر بن الزبير ، وبشر بن نمير ، يرويان عن القاسم أحاديث تشبه تلك الأحاديث ، وكان القاسم خياراً فاضلاً . وأظن أنما من قبل علي بن يزيد ، على أن بشر بن نمير ، وجعفر بن الزبير ، ليسا ممن يحتج بهما على أحد من أهل العلم ؟ ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله : هو في نفسه صالح إلا أن يروي عنه ضعيف فيؤتى من قبل ذلك الضعيف ، وقال الدارقطني متروك

ولخص ابن حبان حاله تلخيصاً جيداً فقال : ( روى عنه عبيد الله ومطرح بن يزيد منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط في روايته ممن من هؤلاء ، في إسناده ثلاثة ضعفاء سواء .

وأكثر روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن ، وهو ضعيف في الحديث جداً ، وأكثر من روى عنه عبيد الله بن زحر ، ومطرح بن يزيد ، وهما ضعيفان واهيان ، فلا يتهيأ إلزاق الجرح في علي بن يزيد - وحده - لأن الذي يروي عنه ضعيف ، والذي روى عنه واه ولنا من يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم ، عائد بالله من ذلك وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته ، لما ظهر لنا عن فوقه ودونه من ضد التعديل . ( أ. هـ .

فأحسن أحوال الرجل أنه يُتوقف عن الاحتجاج به ، حتى توجد متابعة النقات له ، وهذا مستحيل في هذا الحديث .

يبد أن مما يجب الإشارة إليه ، هو أن الضعيف إذا تفرد برواية حديث ، فحديثه منكر ، لأن مثله لا يحتمل منه التفرد . ومن ثم قال النقاد فيه : منكر الحديث .

وقول الحافظ فيه : ضعيف لا ينفي هذا بل يؤكد . قال في نكته ( ١٢٨ ) على ابن الصلاح ( وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه

دون بعض شيء لا متابع له ولا شاهد، فهذا أحد قسمي المنكر. وإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني. (١٠)

والحديث الذي بين أيدينا شاهده عن ابن عباس واه كل رواته ضعفاء، ومثله هو وقد خولف (١٢٩) بما ورد في فضل أهل بدر، فالحديث منكر على القسمين كما ترى.

٦- القاسم بن عبد الرحمن (١٣٠) أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى آل معاوية. قال البخاري والترمذي: ثقة. وقال البخاري أيضاً: روى عنه العلاء بن الحارث وابن جابر وكثير بن الحارث وسليمان بن عبد الرحمن أحاديث مقاربة.

وأما من يُتكلّم فيه مثل: بشر بن نمير، وجعفر بن الزبير، وعلي بن يزيد وغيرهم ففي حديثهم عنه مناكير واضطراب.

ولكن الإمام أحمد كان شديد الحمل عليه. قال: قال بعض الناس: هذه الأحاديث المناكير التي يروى عنها جعفر بن الزبير، وبشر بن نمير، ومطروح. ولكن يقولون: هذه من قبل القاسم في حديث القاسم مناكير ما يروىها الثقات، يقولون: من قبل القاسم!

وحمل الإمام أحمد مرة عليه وقال: يروي علي بن يزيد هذا عجائب، وتكلم فيها وقال: ما أرى هذا الأمر إلا من قبل القاسم... إنها ذهبت رواية جعفر بن الزبير لأنه إنما كانت روايته عن القاسم. وقال: لما حدّث بشر بن نمير عن القاسم، قال شعبة الحقوه به؟

وروى له العقيلي حديثاً وقال: لا يُعرف إلا به.

وقال ابن حبان: يروي عن أصحاب رسول الله ﷺ المعضلات، ويأتي عن الثقات بالأشياء المقلوبات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها، ونقل عن أحمد

---

(١٢٩) - انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣١، والنكت للحافظ ١٠٨/١ فما بعد لتقف على من يصلح للمتابعة من لا يصلح من الرواة

(١٣٠) - جامع الترمذي رقم ٤٢٨، والمعلل الكبير رقم (٢٠٠) وضعفاء العقيلي ١٧٦/٣، والمحروحين ٢١١/٢، والميزان ٣٧٣/٣، التهذيب ٣٢٢/٨، التخریب ١١٨/٢، والتاريخ الكبير للبخاري ١٥٩/٧.

قوله: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قبل القاسم.  
وقول الحافظ فيه: (صدوق) غريب جداً، لأن منهجه الاحتجاج بالصدوق  
فكيف يحتج بمن هذا حاله؟

قال ابن حبان (١٣١) (إذا اجتمع في إسناده خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن  
يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن، لا يكون متن ذلك الخبر، إلا مما عملت أيديهم).  
وقال أيضاً (١٣٢) (عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، كلاهما ضعيفان، وإنما  
رواية علي بن يزيد وعبيد الله بن زحر عن القاسم، والقاسم واه).  
وإذا حَسْنَا الظَّنَّ بالقاسم بن عبد الرحمن لزهده وتقشفه، وتوثيق البخاري  
والترمذي له، فيمكن أن يعتبر من حديثه ما وافق فيه الثقات  
على أن كلمة (ثقة) عند البخاري هنا عامة؟ لأنه فيدَّها في التاريخ حيث قال:  
(يروى عنه الثقات أحاديث مقاربة) فهو مقارب الحديث، ومقارب الحديث يعتبر  
بحديثه في الشواهد والمتابعات، ولا يحتج بانفراده.

فإسناده هذا الحديث - حديث أبي أمامة الباهلي - فيه معان بن رفاعه وعلي بن يزيد  
والقاسم بن عبد الرحمن وقد تفرَّد به القاسم عن أبي أمامة، وتفرَّد به علي بن يزيد عن  
القاسم، وتفرَّد به معان عن علي بن يزيد. فالحديث منكر جداً، إذ لا يقبل تفرُّد واحد  
منهم.

قال العلامة أحمد شاكر مطلقاً على هذا الخبر (١٣٣): (وهو ضعيف كلِّ الضعف  
ليس له شاهد من غيره، وفي بعض رواه ضعف شديد).

(١٣١) - المبرورين ٦٣/٢

(١٣٢) - ما سبق ٢٧/٣

(١٣٣) - تفسير الطبري ٣٧٣/١٤

وقال الامام الطبري (١٣٤)

وقال آخرون : بل المعنى بذلك رجلان : أحدهما ثعلبة ، والآخر معتب بن قشير  
ذكر من قال ذلك :

٣- حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، عن عمرو بن عبيد عن  
الحسن : (ومنها من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية ، كان الذي عاهد الله منها ،  
ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما من بني عمرو بن عوف .

١- ابن حميد : (١٣٥) هو محمد بن حميد بن حبان - أبو عبد الله - الرازي الحافظ  
نقل العقيلي عن البخاري قوله . فيه نظر ، وأن أبا زرعة ترك الرواية عنه .

وقال ابن عدي وتكثر أحاديث ابن حميد التي أنكرت عليه وقال الحافظ ابن  
حجر : حافظ ضعيف ، وذكر ابن حبان قصة تضعيفه في المحروحين .

ولا يظن أمرؤ أن كلمة (حافظ) هنا ذات فائدة ، غايتها أن الرجل يعلم بهذا  
الفن ، وجمع حديثاً كثيراً ، وهذا لا يمنع من كونه ضعيفاً لا يحتج به ، ولا يعتمد على  
روايته .

ب- سلمة بن الفضل الأبرش (١٣٦) ، قاضي الري ، وراوي المغازي عن ابن  
اسحاق قال النسائي : ضعيف ، وقال البخاري عنه منكير . وقال أبو حاتم ،  
صالح عمله الصدوق ، في حديثه إنكار ، لبس بالقوي ، لا يمكن أن أظن لسانه فيه  
بأكثر من هذا . يكتب حديثه ولا يحتج به .

وقال الحافظ : صدوق كثير الخطأ

والصدوق إذا كثرت خطؤه ، لا يحتج به إلا إذا توبع على حديثه ، لأن المتابعة دلالة

حفظه للحديث .

---

(١٣٤) - تفسير الطبري ٢٧٤/١٤

(١٣٥) - ضعفاء العقيلي ٦١/٤ ، الكامل ٢٢٧٧/٦ المحروحين ٣٠٣/٢ الميزان ٥٣٠/٣ التهذيب ١٢٧/٩

الضرب ١٥٦/٢

(١٣٦) - التاريخ الكبير للبخاري ٨٤/٤ ، المحرر والتعديل ١٦٨/٤ ، ضعفاء للعقيلي ١٥٠/٩ ، صمدية النسائي

(٢٥٣) ، الميزان ١٩٢/٢ ، التهذيب ١٥٣/٤

أما إذا غلب خطؤه على صوابه ترك حديثه الذي توبع عليه، فضلاً عن غيره! بيد أن مما يجب التنبيه عليه هنا، أن سلمة هو راوي كتاب المغازي عن ابن اسحاق فيحتمل الضعف والخطأ في رواية الكتب وقد ذكر غير واحد من العلماء أن ابن اسحاق ذكر قصة ثعلبة في مغازيه.

ج - ابن اسحاق: (١٣٧) هو الامام الحافظ مصنف المغازي محمد بن اسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخزومة، حدث عن أبيه وعمه موسى، والقاسم وعطاء.

وحدث عنه جرير بن حازم والحمادان وسلمة بن الفضل الأبرش. كان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير، وليس بذاك المتفنن، فانحط حديثه عن رتبة الصحة، وهو صدوق في نفسه، مرضي قال يحيى بن معين هو ثقة وليس بحجة وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث وقال علي بن المديني حديثه عندي صحيح، وقال النسائي ليس بالقوي، وقال الدارقطني: لا يُتخَذُ به، وقال شعبة هو أمير المؤمنين في الحديث.

قال الذهبي والذي تقرّر العمل عليه أن ابن اسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه بشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم ولا بالواهي، بل يستشهد به. مات سنة إحدى وخمسين - وقيل سنة اثنين وخمسين ومائة - رحمه الله تعالى. وقال في الميزان هو صالح الحديث عندي. وقال الحافظ: صدوق يدلّس.

د - عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري المعتزلي القدري مع (١٣٨) زهده وتألفه، قال ابن معين: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي منروك الحديث، وقال أيوب ويونس: يكذب، وقال حميد: يكذب على الحسن، وقال ابن حبان: كان يكذب.

(١٣٧) - تذكرة الحافظ ١٧٢/١، ميزان الاعتدال ٤٦٩/٣، التهذيب ٣٨٩/٩، القريب ١٤٤/٢

(١٣٨) - الصمعاة للمعقل ٢٧٧/٣، الكفيل ١٧٥٠/٥، صمعاة النسائي رقم ٤٦٩، المحروحين ٦٩/٢، صمعاة،

الدارقطني رقم ٤٠١، الميزان ٢٧٣/٣، التهذيب ٧٠/٨، الشريعة ٧٤/٢

في الحديث وهما لا تعمداً. وقال الدارقطني ضعيف. وقال الحافظ: كان داعية إلى بدعته واتهمه جماعة.

هـ- الحسن بن أبي الحسن البصري: (١٣٩) الإمام الزاهد، رأس الطبقة الوسطى من التابعين، حدث عن جمع غفير من الصحابة. قال ابن سعد: كان جامعاً علماً ربيعاً، ثقة، حجة، مأموناً. إلى أن قال: (وما أرسله، فليس بحجة قلت: وهو مدلس فلا يحتج بقوله (عن) فيمن لم يدركه، وقد بدلس عن لقبه، ويسقط ما بينه وبينه، والله أعلم ولكنه حافظ علامة، من بحور العلم، فقيه النفس، كبير الشأن عديم النظير) وقال الحافظ: ثقة فقيه فاضل مشهور. روى له الجماعة.

وهذا الأثر كما نرى موقوف على الحسن البصري من قوله، فهو لو صحَّ إليه، لما كان فيه حجة، إذ هو قول تابعي، وهذا الأمر دين، ولا حجة بقول أحد دون رسول الله ﷺ إذا اصطدم بأصل صحيح من أصول الدين.

وإذا حس استثنينا - في هذا الأثر - الحسن البصري وابن اسحاق رحمهما الله تعالى فإنه لا تقوم حجة بمن سواهما، على خلاف فيما ينفرد به ابن اسحاق أيضاً فهذا الأثر ضعيف، وإذا أخذنا بقول المتشددين في عمرو بن عبيد، فيكون الأثر موضوعاً منه على الحسن، فكيف نقرر به أمراً خطيراً فيه الطعن على صحابي بدرى جليل؟ بل على دريئين اثنين؟ ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير؟



## الروايات التي لم تنص على ذكر ثعلبته ولا غيره

أورد الامام الطبري روايتين عن قتادة ومجاهد، إحداهما تذكر أن رجلاً من الأنصار قال هذا القول، والثانية: أن رجلين هما اللذان قالوا ذلك.

ثم أورد عن عاصم بن ثابت أن هؤلاء المنافقين قد أسروا شيئاً في أنفسهم، فهم ليسوا واحداً، وليسوا اثنين؟

الرواية الأولى:

قال الامام الطبري (١٤٠):

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية، ذكر لنا أن رجلاً من الأنصار أتى على مجلس من الأنصار، فقال: لئن آتاه الله مالا ليؤدين إلى كل ذي حق حقه، فاتاه الله مالا، فصنع فيه ما تسمعون، قال: (فلما آتاهم من فضله بخلوا به) إلى قوله: (وبها كانوا يكذبون).

١- بشر هو بشر (١٤١) بن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضرير. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال الحافظ: صدوق أيضاً، توفي سنة بضع وأربعين ومائتين. وأخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

٢- يزيد بن زريع البصري أبو معاوية النخعي الحافظ (١٤٢):

ثقة ثبت، روى له الجماعة.

(١٤٠) - تفسير الطبري ٣٧٣/١٤

(١٤١) - الخرج والتعديل ٣٦٨/٢ التهذيب ٢٥٨/١ التقریب ١٠١/١ الكاشف ١٥٧/١

(١٤٢) - التهذيب ٣٢٥/١١ التقریب ٣٦٤/٢

٣- سعيد بن أبي عروبة (١٤٣) - مهران - البشكري - مولاهم - البصري الحافظ صاحب التصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط في آخره، وكان أثبت الناس في قتادة روى له الجماعة.

٤- قتادة بن دعامة السدوسي: (١٤٤) ثقة ثبت، هو رأس الطبقة الرابعة. وأخرج له الجماعة.

وهذا إسناده حسن، فرجاله رجال الشيخين، خلا بشر بن معاذ وهو صدوق. وإن مما تجدر ملاحظته أن رواية الطبري - هذه - عن قتادة ليس فيها ذكر لثعلبة بن حاطب، ولا لغيره وإنما فيها: أن رجلاً من الأنصار، ومعلوم أن الأنصار وصف يطلق على أهل المدينة، ولا يبعد أن يكون بينهم منافقون، بل قد كان فعلاً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ منافقون، ومن أهل المدينة فرسوخاً على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين ثم يَرْجُونَ إلى عذاب عظيم﴾ (١٤٥)

ورواية الطبري هذه تنفق مع سياق الآية، والسباق (١٤٦) إذ الآيات كلها تتحدث عن صفات المنافقين وأصنافهم، بل لعل منطوق الآية لا يدل على غير هذا والله أعلم.

### الرواية الثانية:

وهي التي تقول: بأنها رجلان خرجا على ملا فعود، فقالا: لئن رزقنا الله لنصدقن.

حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عيسى، عن أبي نجيع عن مجاهد قوله:

١- محمد بن عمرو بن العباس - أبو بكر - الباهلي البصري، قدم بغداد وحدث بها،

---

(١٤٣) - التهذيب ٦٣/٤، التقریب ٣٠٢/١

(١٤٤) - التهذيب ٣٥٢/٨، التقریب ١٢٣/٢

(١٤٥) - التوبة ١٠١

(١٤٦) - السباق ماسبق الفصل المباح، ولشأن بلوحدثهم ماسبق الفصل الذي يرد عليه

قال عبدالرحمن بن يوسف: كان ثقة، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة. (١٤٧)

٢- أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني - أبو عاصم النبيل - ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة اثني عشرة ومائتين روى له الجماعة. (١٤٨)  
٣- عيسى بن ميمون الجرجسي، ثم المكي، أبو موسى، يعرف بابن داية، ثقة من السابعة، روى له أبو داود في النسخ والمسنوخ (١٤٩) (وثقة أبو حاتم وأبو داود، وزاد أبو داود. قال ابن معين: ليس به بأس، أخذ عن مجاهد، وقيس بن سعد وابن أبي نجيع، روى عنه ابن عينة وأبو عاصم) (١٥٠)

٤- ابن أبي نجيع: هو عبدالله بن أبي نجيع، يسار المكي - أبو يسار - الثقفى مولاهم، صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد، وعطاء، وهو من الأئمة الثقات، رمي بالقدور، وربما دلس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة أو ما بعدها، روى له الجماعة. (١٥١)

٥- مجاهد بن جبر: هو الامام الحبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم، من الثالثة مات سنة إحدى ومائة وقيل غير ذلك. خرج له الجماعة (١٥٢) فالاستناد صحيح رجاله كلهم ثقات أئمة

وإن مما يجب التفطن إليه، والتذكير به، أن هذه الروايات الخمس التي أوردتها الطبري في سبب نزول هذه الآية تنقسم إلى مجموعتين:  
(١) المجموعة الأولى: التي صرحت باسم ثعلبة وشملت رواية ابن عباس وأبي

---

(١٤٧) - تاريخ بغداد (٣ - ١٢٧)

(١٤٨) - تقريب التهذيب (١ - ٣٧٣)

(١٤٩) - تقريب (٢ - ١٠٢)

(١٥٠) - ميزان الاعتدال (٣ - ٣٢٧)

(١٥١) - تقريب التهذيب (١ - ٤٥٦) ميزان الاعتدال (٢ - ٥١٥)

(١٥٢) - تقريب التهذيب (٢ - ٢٢٩)

أمامة والحسن وهذه الروايات الثلاث ضعيفة جداً، أو موضوعة لا يصح شيء منها عن واحد من هؤلاء الثلاثة.

(٢) والمجموعة الثانية: التي لم تذكر ثعلبة شملت رواية مجاهد، وهي صحيحة النسبة إليه. ورواية قتادة، وهي حسنة الإسناد، وهما كما لا يخفى موقوفتان على قتادة ومجاهد من تفسيرهما ورأيهما. وإحدى هاتين الروایتين ذكرت أن رجلاً جاء على قوم، والثانية ذكرت أنهما رجلان جاءا على مجلس، فقالا: لئن رزقنا الله لنصدقن. ولم تذكر أيتهما شيئاً عن ثعلبة أو غيره بالاسم.

وقد يقال: إن روايتي قتادة ومجاهد مجملتان، ساكتان عن اسم الرجل، والروايات الأخرى بينت هذا الاجمال. وأوضحت من المسكوت عليه؟

والجواب على هذا أن نقول: إن هذا يصح لو كانت الرواية المفسرة للمبهم، أو المينة للمجمل صحيحة ثابتة إلى قائلها، أما أن تكون موضوعة أو ضعيفة جداً، فهذا مما لا يمكن معه تفسير أو بيان. على أنه لو صححت الرواية عن ابن عباس، أو أبي أمامة لما عرّجنا على سكوت قتادة ومجاهد. فالعلم يؤخذ من عل.

ولعل عدم صحة شيء من الروايات المصرحة باسم ثعلبة، هي التي جعلت الطبري - رحمه الله - يفسر الآية تفسيراً عاماً، بعيداً عن كل نسمة أو تعيين أحد، فعقب على هذه الروايات بقوله: (في هذه الآية: الإبانة من الله جل ثناؤه، على علامة أهل النفاق أعني في قوله تعالى: ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾، بما اختلفوا الله ما وعدوه، وبما كانوا يكذبون) (١٥٣).

وبنحو هذا القول - من أن الآية عامة تبين علامات المنافقين - (١٥٤) كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين (١٥٥) وأسد عدة أحاديث وآثار في بيان أوصاف المنافقين وعلامات النفاق.

(١٥٣) - تفسير الطبري (١٤: ٣٧٥) بتعنين أحد شارح.

(١٥٤) - ريادة من عللنا للايضاح.

(١٥٥) - الطبري (١١: ٣٧٦ - ٣٨٠).

هذه هي الأحاديث والآثار التي اعتمد عليها كل من سَمِيَ ذلك الرجل الذي قيل: إن الآية فيه. وهي كلها واهية لا تصح.

وبعد كل ما تقدم، ختم الطبري تفسيره لهذه الآية بقوله: (١٥٦)

(وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون عليه، شيئاً نوره في أنفسهم، ولم يتكلموا به.

ثم روى عن المعتمر بن سليمان قصة، وأردفها بقوله: وقال معتمر: وحدثنا كهس، عن مصعب بن ثابت قال (١٥٧): قوله: (ومنهم من عاهد الله . الآية، قال: إنما هو شيء نوره في أنفسهم، ولم يتكلموا به، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ (التوبة ٧٨). وهذا إسناد حسن إلى نهايته

كما سبق يتبين أنه لا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء مرفوعاً. وإن ثعلبة وإخوانه برآء.

---

(١٥٦) - ما سنل ١٤/٣٨٠

(١٥٧) - في النصير سعيد بن ثابت. قال الشيخ شاذي محققه (هكذا في المخطوطه، ولا أحد له ذكر فيها) بيد من كتب الرجل، وأحسنى أن يكون دحله تحريف)

قلت: وبالعودة إلى نهج الكمال للمري ١١٥١/٣ وحدثنا كهس بن الحسن يروي عن مصعب بن ثابت عن عذاعة ابن الرمر وهو مترجم في التهذيب ١٥٨/١٠ ولا نجد في شيوخ كهس سعيد بن ثابت

كما وحدثنا في تهذيب الكمال ١٣٣٢/٣ في ترجمة مصعب بن ثابت أنه شيخ كهس محقق لدعا وحمود التحريف. فثبتنا الصواب واه الموفق والمهدي

## تقدمتن هذه الفیصة

تقدم الكلام على دراسة أسانید القصة، ونقد روايتها، وبيان نكارتها.  
وبحسن الآن أن أضع بين يديك - أخي القارئ - خلاصة ما وصلت إليه من  
توهين القصة من حيث نكارة متنها، ومصادمتها لعدد من أصول التشريع الاسلامي  
مذكراً بأن أئمة الحديث قد عُنوا بنقد المتن عناية فائقة، تدل على الاعتداد بالجانب  
العقلي والاستنباطي، إلى جانب الرواية، والنظر في الأسانید.  
ويكفي أن أضع بين يديك أنموذجاً واحداً من نقد المتن عند المحدثين، يستدل  
به على ما وراءه.

في ترجمة (١٥٨) أبان بن سفيان المقدسي، روى ابن حبان من طريقه حديثين  
أحدهما في الأمر باتخاذ ثنية من ذهب. والثاني في النهي عن الصلاة إلى نائم أو  
متحدث، ثم قال:

وهذان الخبران موضوعان. وكيف يأمر النبي ﷺ باتخاذ ثنية من ذهب، وقد  
قال: إن الذهب والحريير محرمان على ذكور أمتي، وحل لإنائهم؟  
وكيف ينهى عن الصلاة إلى النائم، وقد كان يصلي بالليل، وعائشة معترضة بينه  
وبين القبلة؟ أ. هـ.

واليك أبرز ما يوجه إلى متن القصة من نقد:

(١) مصادمة هذه القصة لما تواتر من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم: أخرج

---

(١٥٨) - كتاب المبروجين ٩٩/١

البخاري ومسلم وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد . فقال (اتواروضة خاخ (١٥٩) فإن بها طعينة (١٦٠) معها كتاب ، فخلدوه منها) فانطلقنا نَعَاذِي (١٦١) بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة ، فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي كتاب . فقلنا : لَتُخْرِجِينَ الكتاب ، أو لَتُلْقِينَ الثياب ، فأخرجته من عقاصها (١٦٢) فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا به : من حاطب بن أبي بلعنة إلى ناس مشركين من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : (يا حاطب ما هذا؟) قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأة مملوكة في قريش (١٦٣) وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن اتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، ولم أفعله كفرة ولا ارتداداً (١٦٤) عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال النبي ﷺ : (صدق) فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال : (إنه شهد بداراً) وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر ، فقال : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ .﴾ (١٦٥)

(١٥٩) - روضة خاخ موضع قرب حراء الأسد بين مكة والمدينة . معجم البلدان (٢) (٣٣٥)

(١٦٠) - الطعينة : المودج . سواء كان فيه امرأة أو لا . وسبحت المرأة طعينة لأن زوجها يقطع به . ويجعلها في المودج ، وهو من كناية العرب اللطيفة لأنهم ينحرحون من ذكر المرأة فيكثرون عنها المصاح النير (٢) (٣٣)

(١٦١) - نَعَاذِي : تحرّج وتسرّع المصاح (٢) (٤٦)

(١٦٢) - حقايق المرأة : جمع عقبة . وهو شعرها المصفور المتداخل . للمصاح المنبر (٢) (٧٢)

(١٦٣) - قال سفيان : كان حليفاً لهم ، ولم يكن من أنفسهم . صحيح مسلم (٢) (١٩٤١)

(١٦٤) - وقد اختلف العلماء فيس عمل ما فعل حاطب أبوكفر أم لا ؟ بعد أن اعتقوا هل أن حاطباً رضي الله عنه مؤمن صحيح الايمان مشهود له بالجنة ، إذ الله أخبر به أنه صادق فيها قال : فذكر ابن العربي أن من كان اعتقده سليماً ، وإياها قصد بذلك اعتقاداً دينياً ، لا بكفر ولكنه يقتل لأنه جاسوس قتله مالك الجاسوس يقتل لإصراره بالمسلمين . وسببه بالفساد في الأرض أ . هـ . أحكام القرآن لابن العربي (٤) (١٧٨٣)

(١٦٥) - أخرجه الامام البخاري في المعري ، باب غروة الفتح رقم ٤٢٧٤ (٧) (٥١٩) ، وسلمه في فضائل الصحابة باب من فضائل لعل بدر رقم (٢٤٩٥)

فقد جعل رسول الله ﷺ شهود بدر كافياً لغفران الله تعالى الذنوب . بل لقد ورد ما هو أوضح من هذا في حديث جابر (أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ بشكو حاطباً، فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ﷺ «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرأ والحديبية (١٦٦) . وقد مرّ سابقاً إجماع المؤرخين على أن ثعلبة أنصاري بدري فكيف بقول رسول الله ﷺ «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرأ ثم يُعارض بقصة واهية ثبت النفاق لأحد الصحابة الذين شهدوا بدرأ . والذين حرّم الله عليهم النار، وغفر لهم .

إن هذه القصة لو كانت صحيحة ، لوجب تأويلها ، بأن المراد منها الزجر والتأنيب ، أما أن تكون سبباً لنزول قوله تعالى : ﴿فاعلمهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه .﴾ الآية فهذا محال . فكيف وهي واهية السند؟!!

(٢) اضطراب أصحاب هذه القصة فيمن نزلت فيه هذه الآية . فقد مرّ معك أن هؤلاء أقوالاً عديدة في ذلك . فمن قائل : إنها نزلت في ثعلبة بن حاطب ، ومن قائل إنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وآخر يقول إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، ورابع يجعلها نازلة في نفر من المنافقين هم : نبتل بن الحارث ، ومعتب بن قشير ، والجد بن قيس . ولا شك أن هذا الاضطراب في تعيين من نزلت بحقه هذه الآيات يوهن هذه القصة ويضعفها . وما يزيد في وُهنها بأن كل الأسانيد التي نصّت على هذه الآية نزلت في هذا أو هذا ضعيفة لا تقوم بمثلها حجة - كما مرّ سابقاً - .

(٣) اختلافهم في وفاة ثعلبة رضي الله عنه : يدحض هذه القصة ويردها ، وزيد في وجوب استبعادها ، والدّود عن عرض صاحبها ودينه ، لأن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تُعلم له سنة وفاة على الحقيقة . وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة .

---

(١٦٦) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة . مات من فقتل أهل بدر رقم (١٦٩٥) والزيدي في المناقب باب فهم سب أصحاب النبي ﷺ رقم (٣٨٦)



(أ) فأصحاب هذه القصة جعلوه متوفى في خلافة عثمان رضي الله عنه وهذا القول مردود من حيث السند لأنه والقصة أن بإسناد واحد وإله

(ب) وقيل : إنه استشهد في أحد .

(ج) وقيل : إنه استشهد في غزوة خيبر .

والقول الثاني ذكره ابن عبد البر وابن حجر . وسواء كان استشهاده في أحد أو خيبر ، فالرجل قد توفي في حياة رسول الله ﷺ عند بعضهم وهو معارض للقصة القائلة بأنه هلك في خلافة عثمان . ومادام الاحتمال الأول وارداً مع القصة ، وهو ضعيف الإسناد لا يُعتمد عليه ، فإنه يتعين علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث - إذ لم يذكر غيرهما وبهما ينسفان القصة نسفاً ، ويقتلعان جذورها . أو التوقف في هذا الصدد . إذ لم يبين لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين .

(٤) وهناك سهم آخر يوجه إلى كبد هذه القصة ، ويؤكد على تهافتها وهو عدم ورودها في كتب الحديث الصحاح أو المسانيد ، أو السنن حيث إن الحادثة صارت مشتهرة عميمة - كما تقول القصة - وهي ذات شأن وأي شأن لأنها تتعلق بحكم شرعي ، هو حكم مانع الزكاة فلو كانت القصة قد وقعت لنقلت إلينا نقلاً صحيحاً ، وقد نُقل ما هو دونها خطورة وأثراً في كيان المجتمع المسلم . ناهيك عن أن الكتب الصحيحة والسنن ، قد نقلت قصصاً أخطأ أصحابها في عهد رسول الله ﷺ ، واتهمهم بعض الصحابة بالنفاق ، كقصة حاطب السابقة ، وكقصة كعب بن مالك في تخلفه عن غزوة تبوك بوحادثة الإفك ، وقد كان فيمن تكلم بها مسطح بن أثانة وغير ذلك من القصص العديدة التي دافع رسول الله ﷺ عن أصحابها ، ورضي عذرهم وقبل توبتهم ، واستغفر لهم . فما بال ثعلبة المكيين يتفرد بهذا الجفاء الغريب !

(٥) إن رسول الله ﷺ قبل أعذار المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد ، ولم يقبل أعذار الثلاثة الذين خلفوا من المؤمنين ، حتى نزل القرآن بتوبتهم ، وثعلبة : إما أن

يكون حاله كحال الثلاثة الذين خلفوا - وهذا اللائق به لو صحت القصة لأنه من أهل بدر - وإما أن يكون من المنافقين . فإن كانت الثانية فالرسول ﷺ لم يكن يقيم للمنافقين وزناً ، وكان يقبل أعدائهم دون تردد ، لأنه كان حريصاً على المؤمنين دون غيرهم .

وإن كانت الأولى ، وهو أن ثعلبة من المؤمنين الذين أخطأوا ، فليس أمامنا إلا احتمالان :

فأما أن يكون ثعلبة قد ارتد بعد ذلك ، وهذا يعوزه الدليل الصحيح إلى جانب كونه مصطدماً مع مكانة أهل بدر .

أو أن يكون قد أخطأ ، وندم وهو ما تقوله القصة الواهية ذاتها . وما عُرف أن رسول الله ﷺ رفض قبول توبة تائب تادم منيـبـيل إن هذا مخالف صراحة لما هو معلوم من الدين بالضرورة من قبول توبة العبد إذا تاب .

صحيح قد يتأخر الوحي على رسول الله ﷺ - كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك . أو قصة الرجل الذي بنى قبة (١٦٧) في داره فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأشعره بعدم رضاه إلا أنه كان حريصاً جداً على أصحابه عجباً بهم ، رحيماً بهم . ولا تنسجم هذه القصة مع خلق رسول الله ﷺ أبداً .

(٦) إن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يريد أدامها ، وإلا كانوا صادين عن سبيل الله - وحاشاهم - بل إننا لنعجب من هذا ، وأبو بكر رضي الله عنه قد حارب مانعي الزكاة ، وعندهم مرتدين (١٦٨) عن دين الله تعالى وقال « والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » (١٦٩)

---

(١٦٧) قصة الرجل الذي بنى قبة في داره فأعرض عنه رسول الله ﷺ أخرجهما أبو داود في الأدب باب ما جاء في البناء رقم (٥٢٣٧) فانظرها هناك .

(١٦٨) انظر تفصيل حكم مانع الزكاة في المجموع للفتاوى (٤: ٤٣٤) ، المعني لاس قدامة (٢: ٥٧٣)

(١٦٩) انظر شرح هذا الموقف في نيل الأوطار للشوكاني (٤: ١٣٤) فما بعد وكتاب طه الزكاة للقرضاوي (١: ٧٨-٨٥)

فكيف ينسجم قتاله للمنافي الزكاة، مع منعه لمزيد اخراج الزكاة من ذلك؟  
ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج زكاة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟ (١٧٠)

فإن قيل: واضح في القصة أنهم ردوا زكاة ثعلبة، لأن رسول الله ﷺ ردّها (١٧١) والجواب: أن رسول الله ﷺ إنما كان يرد زكاته - جديلاً - لغرض تربوي ليزدجر الناس ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى جنان ربه وجواره، انتهت فائدة ذلك، ومن ثم فإنّ أبا بكر وعمر وعثمان لا يوحى إليهم، فمن أين لهم أن يمنعوا أهل الزكاة من الفقراء والمساكين حقهم من مال هذا الرجل الثري المتعطش لإخراج زكاة ماله؟

(٧) إن المعروف من أحكام الاسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحوالهم وتلك هي كانت معاملة رسول الله ﷺ للمنافقين، مع معرفته بتناقضهم، بل إن النبي ﷺ قد صلى على عبدالله بن أبيّ بن سلول، وأعطاه (١٧٢) ثوبه ليكفّن فيه، عملاً بما كان يظهر من إسلامه، مع أن النبي ﷺ يعلم أنه في الدرك الأسفل من النار، فأين فعلة ثعلبة من هذا كله؟

(٨) إن هذه القصة تخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة. وذلك أن إجماع المسلمين قائم على أن الزكاة لا تجب إلا على المسلم لأنها عبادة، وشرط العبادة الاسلام. فإن كان ثعلبة منافقاً - كما هو نص القصة - فلا تصح منه زكاة وسواء أرسل بها إلى رسول الله ﷺ أو منعها؟ ومع ذلك فقد كان رسول الله ﷺ يقبل زكاة من يأتيه بها من المنافقين عملاً بالظاهر، فلو أن ثعلبة كان منهم لما كان به حاجة إلى بكائه وتدمه، ولما كان من شأن رسول الله أن يتبع أسلوباً تربوياً قاسياً، مع من يفرحه مثل هذا التصرف.

(١٧٠) حله المسألة قد اختلف فيها انظر تفصيل الكلام عليها في هذه الزكاة للفرصولي (٢ - ٧٥٨ - ٧٧٦) فالجوابلة يرون حواز إخراج المسلم زكاة ماله بنفسه، وللشاعبة قولان كما في الروضة (٢ - ٢٥٥) فما بعد.

(١٧١) أودجر، والزرجر: بمعنى ارتدع.

(١٧٢) قصة إعطاء النبي ﷺ ثوبه ليكفّن فيه عبدالله بن أبيّ بن سلول المنافق وصلاته عليه - أخرجهما البخاري في الختاز باب الكفن في القميص (٣: ١١٠) ط / الحلبي. وسلم في فضائل عمر رقم (٢٤٠٠) وفي صفات المنافقين (٢٧٧٤) وميرها. وانظر ترجمته الحافظ للقصة في الفتح (٨: ٢٥٣) ط / الحلبي

(٩) إن هذه القصة تخالف أسلوب الرسول ﷺ ، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعي الزكاة إذ إن الزكاة حق المال - كما سبق وهي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، وقد سبق معنا كيف حارب الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة.

أما رسول الله ﷺ ، فقد قال: «من أعطى زكاة ماله مؤثراً فله أجرها، ومن منعها، فإننا آخذوها وشرط ماله، عزمة من عزمات ربنا، ليس لال محمد منها شيء» (١٧٣).

فضعاف النفوس والبخلاء الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون عما هو محرم، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدي عائدة على المجتمع المسلم الذي ابتلي بأمثالهم!

قال الشيخ محمد رشيد رضا: «في الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات. ويعدم قبول توبة ثعلبة، فظاهر الحديث - ولا سيما بكاؤه - أنها توبة صادقة، وكان العمل جارياً على معاملة المنافقين بظواهرهم.

وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه وأن النبي ﷺ وخلفاءه عاملوه بذلك، لا بظاهر الشريعة وهذا لا نظير له في الإسلام... (١٧٤)

---

(١٧٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث يزي بن حكيم عن أبيه عن جده (٥ : ٤٠٢) وأخرجه أبو داود في الزكاة باب في زكاة السائمة رقم (١٥٧٥). والنسائي في الزكاة باب عقوبة مانع الزكاة (٥ : ١١٠) والحديث حسن وذكر ابن الأثير في جامع الأصول أن الشافعي قال في القديم: من منع زكاة ماله أخفقت شطر ماله عقوبة على منعه واستدللاً بهذا الحديث. وقال في الجديد لا تؤخذ منه إلا الزكاة لا غيره، واعتبر الحديث منسوخاً، انظر جامع الأصول (٤ : ٥٧٤). وتقبل البيهقي عن الشافعي أنه قال: لو ثبت حديث يزي قلنا به. السنن الكبرى (٤ : ١٠٥) وانظر كلاماً تفصيلاً للفرضاي في فقه الزكاة (٣ : ٧٧٩-٧٨٢).

(١٧٤) تفسير الماز (١٠ : ٤٨٤).

(١٠) في بعض الروايات - كما تقدم - أن نعلبة كان حامية المسجد زهداً وتفشفاً،  
فهل تربية المسجد لا تقوى على الموازنة بين حاجات الدنيا، وطريق الآخرة؟  
إن المسجد هو المدرسة الأصلية الكبرى التي يتخرج منها رجال يؤثرون ما عدا الله  
على حطام الدنيا، ومحال أن تكون تربية المسجد المخلصة سبباً للردة والتفارق والأثرة  
وتصحیح هذه القصة طعن بتلك التربة المثل، كما لا يخفى .

## خلاصة أقوال النقاد والمحدثين في هذه القضية

ذكرت فيما سبق أن الامام ابن هشام صاحب السيرة نقل عن يثق به من أهل العلم أن التهمة غير صحيحة، وأن ثعلبة ومعتب بن قشير ونبئل بن الحارث من أهل بدر، وليسوا من المنافقين.

ونقلت أقوال البيهقي وابن عبد البر، وابن الأثير والقرطبي والذهبي، والهيتمي، والسيوطي، في توهين هذه الحكاية وتضعيفها، كما نقلت بعض أقوال الحفاظ في الاصابة وأضيف هنا بأنه قال في تخريج أحاديث الكشاف: هذا الحديث ضعيف جداً، وقال في فتح الباري (١٧٥):

(جزم ابن الأثير في التاريخ (١٧٦) بأن أول فرض الزكاة، كان في السنة التاسعة. وقوى بعضهم ما ذهب إليه ابن الأثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة لكنه حديث ضعيف لا يحتج به). أ. هـ.

وقال الحفاظ العراقي (١٧٧): رواه الطبراني بإسناد ضعيف.

ونقل المناوي (١٧٨) قول البيهقي، وقول الحفاظ في تضعيف القصة وارتضاها.

---

(١٧٥) - الفتوح ٢٦٦/٣

(١٧٦) - الكامل في التاريخ ١٩٩/٢ قال: وفي هذه السنة فرضت الصدقات، وفرّق رسول الله ﷺ فيها ثمانية على الصدقات

(١٧٧) - تخريج أحاديث الأحياء مع ٢٦٦/٣ حاشية رقم (١).

(١٧٨) - فيض القدير ٥٢٧/١

وقد ضعف القصة من المعاصرين العلامة أحمد محمد شاكر، وشيخنا العلامة محمد الحافظ التجاني، والشيخ ناصر الدين الألباني (١٧٩)، والسيد محمد رشيد رضا، كما أشار إلى ضعفها ابن حزمه الحسني (١٨٠).

ولعل أجمع ما وقفت عليه في هذا الصدد، ما ذكره الامام ابن حزم في المحل (١٨١) قال: (قال تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله﴾ إلى قوله: (يكذبون) قال: وهذه أيضاً صفة أوردتها الله تعالى، يعرفها كل من فعل ذلك من نفسه، وليس فيها نص ولا دليل على أن صاحبها معروف بعينه.

على أنا قد رويناه أثرأ لا يصح، وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل. لأن ثعلبة بدري معروف. وأخرج الحديث من رواية معان بن رفاعه وقال: (وهذا باطل لا شك، لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته، أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان).

فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً، ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد. ولا فسحة في ذلك. وإن كان كافراً، فلا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك.

وفي روايته معان بن رفاعه، والقاسم بن عبد الرحمن، وعلي بن يزيد وهو أبو عبد الملك الألحاني، وكلهم ضعفاء. وهذه لفظة طريفة من ابن حزم رحمه الله تعالى.

ولا يخفى أن ابن حزم قد تناول متن القصة أولاً فأبطله، ثم تناول السند فضعف روايته، فصار سند القصة ومثنيها واهين، وهذا ما خلصنا إليه.

---

(١٧٩) - قال الشيخ الألباني: ضعف جداً. ضعف الجامع الصغير ١/٢٥٠

(١٨٠) - أسبغ ورود الحديث الشريف ٦٦/٣.

(١٨١) - المحل لابن حزم ١١/٧٠٧ - ٢٠٨.

وقد ذكرت تحت مبحث (هل تنه إلى بطلان هذه القصة أحد من قبل) الأئمة الذين ضعفوا هذه القصة، وحكموا ببطلانها، فراجعه إن شئت. وبعض ما ذكرنا يفي بالغرض، ولكننا قصدنا الاستقصاء ما أمكن لقطع العذر. وبذلك نكون قد انتهينا من مناقشة قصة ثعلبة رضي الله عنه ونقدها.

والله وليّ توفيقنا



## وصحابة آخرون بنعتي عليهم كذلك ؟!

نعددت الأقوال في سب نزول قوله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ، ولنكونن من الصالحين ﴾ (التوبة ٧٥)

ومع تعدد هذه الأقوال ، تعدد الأشخاص الذين اتهموا بالنفاق الذي كان سب نزول الآية ، فكان مع ثعلبة بن حاطب ثلاثة آخرون هم : الجذ بن قيس السلمي الأنصاري ، ومعتب بن قشير العوفي الأنصاري ، ونبيل بن الحارث العوفي الأنصاري .

وحيث إن أسماءهم تتكرر في مواضع متعددة ، مجتمعة ومتفرقة ، فإني آثرت أن أعرف بشخصياتهم ، وأناقش كل ماوجه إليهم من نهم ، حتى نستبين أحوالهم . وتعرف أقدارهم ، أو يخلص بهم ما يستحقون مما هو ناس عليهم . وزبهم على النحو الآتي

الأول . الجذ بن قيس الأنصاري

الثاني : معتب بن قشير العوفي الأنصاري .

الثالث : نبيل بن الحارث العوفي الأنصاري

## الأول: الجَدُّ بن قيس الأنصاري

وجّه أهل العلم إلى الجد بن قيس عدة اتهامات خطيرة، وقبل عرض هاتيك التهم أحب أن نعرّف بشخصية الجد بن قيس ونسبه، ونبتدئ عن حياته (١٨٢)

هو جدُّ بن قيس بن صخر بن خنساء الأنصاري، وهو خال جابر بن عبدالله الأنصاري، وقد أخرج (١٨٣) الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن جابر بن عبدالله قال: حملني خالي جد بن قيس في سبعين راكباً الدين وقدوا على النبي ﷺ من الأنصار.

فخرج إلينا رسول الله ﷺ، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، فقال: يا عم خذ على أحوالك) أ. هـ. إلى آخر ما جاء في بيعة العقبة، قبل هجرة المصطفى ﷺ.

وهذا الحديث له شواهد ذكر عدداً منها الميثمي في مجمع الزوائد، وهو يؤكد أن الجد بن قيس كان من أوائل من أسلم من الأنصار بمحض رغبته وإرادته، ولا يُعلم أن أحداً من المنافقين بايع في العقبة؟ إنها أظهر المنافقون الإسلام في المدينة حين ظهر واشتدَّ عوده.

قال الحافظ (١٨٤): إسناده قوي، وقال ابن منده: غريب تفرد به محمد بن عمران ابن أبي ليل، وكان الجد بن قيس سيد بني سلعة.

وقال ابن حزم (١٨٥): تكلّم فيه قلت: إن الغرابة لا تضر، لأن تفرد الثقة

مقبول

(١٨٢) - انظر في ذلك: طبقات ابن سعد ١٠٠/٢ - ٥٧١/٣ وسيرة ابن هشام ٤٦١/١، ٥٢٦، ٣١٥/٢، ٥١٦

الاصابة ٢٢٨/١. أسباب النزول للرازي ص ٢٤٦. والدر المنثور ٢٤٧/٣

(١٨٣) - المعجم الكبير ٢٠٢/٢ وقال في مجمع الزوائد ٤٩/٦ رجاله ثقات وقال الحافظ إسناده قوي

(١٨٤) - الاصابة: ٢٨٨/

(١٨٥) - جهرة أنساب العرب ص ٣٥٩

وقد كان الجحد بن قيس بخيلاً في قومه . فقد أخرج البخاري في كتاب الأدب المفرد (١٨٦) من حديث جابر أن النبي ﷺ قال : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قلنا : الجحد بن قيس ، على أنا نبخله . قال : (وأي داء أدى من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح) .

وإسناده حسن عند البخاري ، وله شواهد عديدة يتقوى بها

وقد اتهم الجحد بن قيس بـعِدَّةِ تهم :

١- أولها : عدم مبايعته يوم الحديبية .

أخرج الامام مسلم (١٨٧) من حديث جابر رضي الله عنه قال . لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت ، وإنما بايعناه على ألا نفر . وكنا ألفاً وأربعمائة .

وأخرج من حديث جابر أيضاً أنه سُئل : كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة ، فبايعناه . وعمر أخذ بيده ، تحت الشجرة - وهي سمرة - فبايعناه ، غير جد بن قيس الأنصاري ، اختبأ تحت بطن بعيره) .

والحديث أخرجه مسلم متابعاً وفيه محمد (١٨٨) بن حاتم بن ميمون البغدادي السمين ، قال فيه الحافظ : صدوق ربما وهم - وهذا يتوقف في حديثه للاختبار بعرض حديثه على أحاديث الثقات هل شذ أو خالف؟

وفيه حجاج (١٨٩) بن محمد الأعور ، قال فيه الحافظ . (ثقة ثبت - وهو وإن كان من أثبت الناس في ابن جريج ، إلا أنه حدث في اختلاطه) . وهذا لا ينجح بحديثه إلا إذا توبع عليه أو ثبت أنه من أحاديثه قبل اختلاطه

---

(١٨٦) - الألف المفرد ، باب الجحد رقم ٢٩٦ ص ٦٦٦ وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٧/٧ ورجاله ثقتان لكنه مرسل لأن محمد بن المكثر لم يذكر النبي ﷺ ويصلح شاهداً وذكر الحنفي في الجمع ٣١٢/٩ عدة روايات ضعيفة ، وانظر ١٢٦/٣ منه أيضاً وذكر معظم تلك الروايات الحافظ في الإصابة ٥٢٩/٢ ولم يحكم عليها بصحة أو ضعف والسيرة لاس هشام ١٤٦٦/١ ، إلا أن الفضل على الجحد عدة شر من البراءة .

(١٨٧) - أخرجه مسلم في الإمارة باب استنصاب مبايعة الامام الحنفي . رقم ٦٩/١٨٥٦

(١٨٩) - ما سبق ١٥٤/١

(١٨٨) - التعريب ١٥٢/٢

وقد وجدت متابعة قوية - هي وحدها حجة - أخرجها (١٩٠) ابن سعد في الطبقات من حديث وهب بن منبه قال: سألت جابراً كم كانوا يوم الحديبية. وساق الحديث بحروفيه.

فالحديث إذن صحيح والجذب بن قيس وخذه لم يبايع يوم الحديبية. وبناء على ما سبق فقد نزلوا قوله ﴿سَبَّحْتَ﴾ (١٩١): (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر) وقوله: (١٩٢) (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) عن الجذب بن قيس، وأنه هو المعنى بذلك؟

قال جابر - روي الحديث - فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﴿سَبَّحْتَ﴾، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. وكان رجلاً يشد ضالة له) وفي رواية أخرى من حديث جابر: (وإذا هو أعرابي يشد ضالة له).

وفي هذا التنزيل - عندي نظر - فقد قال ﴿سَبَّحْتَ﴾: (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) فإن كان صاحب الجمل الأحمر ذاك الأعرابي الذي رأى الناس يصاصحون النبي ﴿سَبَّحْتَ﴾، فعل ما فعلوا، فليس الجذب بن قيس هو ذاك الأعرابي قطعاً، لأنه لم يبايع ولم يصاصح يومئذ؟

وما دامت هذه الرواية في صحيح مسلم بمجمله ومبيّنة، فلماذا حلت الفصّة على الجذب بن قيس؟

والاستدلال بحديث الترمذي. (ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر) فيه نظر أيضاً، لأن ظاهر الحديث يدل على أن واحداً ممن بايع تحت الشجرة، هو صاحب الجمل الأحمر، ليس موعوداً بالجنة، وهذا مجمل يحمل على رواية مسلم، فلا يتناقض. ولا يمتس الجذب شيء للسبب ذاته.

(١٩٠) - طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٠ وكت قد توقعت في تصحيح هذا الحديث في الطبعة الأولى، لعدم وقوفي على هذه الرواية يومئذ.

(١٩١) - أخرجه الترمذي في الشنقب رقم (٣٨٦٣) وقال هذا حديث حسن غريب.

(١٩٢) - أخرجه مسلم في صعلت المنافقين رقم (٢٧٨٠).

والاحتمال الثاني أنه يريد: ليدخلن الجنة من يابح تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر فإنه - وإن حضر - لم يابح، فلا يدخل تحت هذا الوعد الكريم. وهذا الفهم ينتزل على الأعرابي، لأنه حُدِّد في رواية مسلم بأن جملة أحمر، والجَدَّ ابن قيس اختبأ تحت بطن بعيره، ولكن لم يوصف بعيره بأنه أحمر. وصاحب الجمل الأحمر أعرابي. والجَدَّ سيد من سادات المدينة؟ والعمل بظاهر النصوص أولى. ثم إن النصوص القرآنية التي كشفت المنافقين، إنما قصِّدت - والله أعلم - خطورة ظاهرة النفاق، لا أعيان المنافقين أنفسهم. إذ المنافقون في ذلك الحين لم يكونوا كثرة ولا كانوا أقوياء. فبعد غزوة تبوك لم يكونوا يزيدون على خمسة عشر رجلاً بتصريح حذيفة رضي الله عنه في صحيح مسلم (١٩٣)؟ وقد عذر النبي ﷺ ثلاثة منهم، وصرح عليه الصلاة والسلام بأن في أمته اثني عشر منافقاً؟ (١٩٤) فإذا قد ثبت أن الجدَّ بن قيس كان بخيلاً، وأنه لم يابح تحت الشجرة، واختبأ تحت بطن بعيره، فهل عدم مبايعته تدل على النفاق؟ قال ابن اسحاق (١٩٥): (فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم. فدعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان، تحت الشجرة. ولم يتخلف عنه من المسلمين أحد من المسلمين حضرها إلا الجدَّ بن قيس أخو بني سلمة. أ. هـ.

إن الرسول ﷺ طلب من الناس البيعة على عدم الفرار، فلم يابح الجدَّ بن قيس، فهل يعني ذلك ارتداداً، أو يدل على أثره، وحبَّ للحياة، أو أمور أخرى؟

(١٩٣) - مسلم في صفات المنافقين رقم ١١/٢٧٧٩

(١٩٤) - ما سبق رقم ٩/٢٨٨٩

(١٩٥) - سيرة ابن هشام ٣١٥/٢ - ٣١٦

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِيهِيهِمْ ظُلْمًا وَلَا نَصَبًا وَلَا خُمُوصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكَفَّارَ ، وَلَا يَنْتَلُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . (التوبة : ١٢٠)

روى الطبري (١٩٦) عن قتادة أنه قال : إذا غزا نبي الله بنفسه فليس لأحد أن يتخلف وذكر نحو ذلك عن عدد من السلف ، ثم رجح أن يتخلف عن النبي ﷺ في حال استنفاته ، لم يكن محظوراً ، إذا لم يكن عن كراهية منه ﷺ ذلك . وكذلك حكم المسلمين - اليوم - مع إمامهم ، فليس يفرض على جميعهم التهوؤ معه إلا في حال حاجته إليهم ، لما لا بد للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم ، واستنهاضه إياهم فيلزمهم حينئذ طاعته .

ولاريب أن رسول الله ﷺ قد دعاهم ، وقد رغب الجند بن قيس بنفسه عن النبي ﷺ . ولكن هذا - على كونه كبيرة - لا اعتقد أنه يجعل صاحبه منافقاً ، أو مرتدّاً ؟

وهذا كله أقوله حتى لا ترمي صحابياً بالنفاق ، وهناك ما يمكن أن يُعذر به ، أو يُؤوّل له . والله أعلم .

٢- والتهمة الثانية : أن الجند بن قيس رغب بنفسه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وتعلل بخوفه من فتنة نساء الروم .

أخرج الطبراني (١٩٧) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن بشر بن عمار ، عن أبي روف عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : ( لما أراد رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، قال لجند بن قيس : هل لك في بنات بني

(١٩٦) - تفسير الطبري ١٣/٥٦٣ - ٥٦٤ .

(١٩٧) - المعجم الكبير ٣٠٨/٢ وقال في المصح ٣٠/٧ رواه الطبراني . وفي يحيى الحماني وهو ضعيف .

والسيرة لابن هشام ١/٥٢٦ ، ٢/٥١٦ والواحد في لسبب التروك ص ٥٤٦

الأصفر؟ فقال: اللذن لي ولا تفتني.

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اللذن لي ولا تفتني﴾، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (النورة: ٤٩).

وروى الطبري (١٩٨) عن يزيد بن رومان والزهري وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر وغيرهم، أن النبي ﷺ قال للمجد: هل لك يا جُدَّ العام في جلد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، لو تأخذني ولا تفتني؟ وساق بقية الخبر.

كما روى عن جابر بن زيد أن الذي نزلت فيه الآية منافق يقال له: المجد بن قيس. وأن بني سلمة قالوا: إنه بخيل جبان..

وهذه كلها مقاطيع على التابعين، وما رفع منها في كل أثر منه مقال.

وقد عجت من تفسير الطبري لقوله تعالى: (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) حين يقول: (١٩٩)

(فكفى للمجد بن قيس وأشكاله من المنافقين بصليها خزيًا).

وكان قد قال (٢٠٠) في قوله تعالى (ولا تفتني): (يقول: ولا تبذلني بروية نساء بني الأصفر وبناتهم، فإني بالنساء مُغرم، فأنخرج وأثم بذلك. وذكر أن هذه الآية نزلت في المجد بن قيس، وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل) أ هـ.

وحديث الطبراني إذا عضده حديث الطبري عن ابن عباس، وموافقة هذه الآثار عن التابعين، يشعر بأن للحديث أصلاً ولعل هذا هو الذي جعل الطبري يجزم ويقول: وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل. فكفى للمجد بن قيس وأشكاله من المنافقين بصليها خزيًا

قلت: مع أنني لا أجزم بشيوت هذه القصة، لأن عنمة ابن اسحاق تخيف،

---

(١٩٨) - تفسير الطبري ٢٨٧/١١ - ٢٨٨. وتفسير ابن كثير ٣٩٢/٢ والفرطبي ١٥٨/٨ - ١٥٩. وقد نقلها ابن القيم في زاد المعاد - عن ابن اسحاق ٥٢٩/٣ وأقرها.

(٢٠٠) - ما سبق ٢٨٦/١٤

(١٩٩) - تفسير الطبري ٢٨٩/١٤

وحجاج - كما لا يخفى - كان قد اختلط، ورواية الطبراني فيها الجاني، وبعض رواته لا يخلو من مقال.

إلا أني أقول: إذا ثبتت هذه القصة، فماذا نقول لابن عبد البر في قوله (٢٠١) يقال: (إنه تاب وحسن توبته)؟

قلت: هذه القصة تفيد أن الرجل، وإن تقدمت صحبته، إلا أنه لم تكن له استفادة وتضحية مع النبي ﷺ بسبب بخله وجبنه والله أعلم. ولكن يبقى الاشكال قائماً، حيث إن ظاهر حاله أنه شهد بدماء وغيرها من المشاهد، لأنه قديم الاسلام؟.

قال ابن سعد (٢٠٢) في ترجمة ابنه عبدالله بن الجند بن قيس: (شهد عبدالله بدماء واحداً، وكان أبوه الجند بن قيس، يكنى أبا وهب، وكان قد أظهر الاسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان منافقاً. وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ تبوك: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يُولِي أَمْرًا لِّمَن يَشَاءُ وَلَا يَتَنَبَّأُ بِأَمْرٍ إِلَّا فِي السَّيِّئَاتِ﴾ وليس لعبدالله عقب، والعقب لاختيه محمد).

وقضية النفاق والمنافقين هذه، أفردت لها دراسة (٢٠٣) خاصة في تحقيقي لأسماء المنافقين الذين أوردتهم ابن اسحاق في السيرة. وكان عددهم اثنين وأربعين منافقاً، منهم سبعة من منافقي اليهود، والباقيون من منافقي الانصار. والذي ينبغي ذكره هنا أن الجزم بنفاق الجند بن قيس تسرع أرباً بنفسه عنه، فالكبائر لا تجعل صاحبها منافقاً، إلا إذا عُني به (النفاق العملي) والله أعلم.

(٢٠١) - الاستيعاب حل هامش الاصابة ٢٥٠/١، والاصابة ٢٢٨/١

(٢٠٢) - طبقات ابن سعد ٥٧١/٣

(٢٠٣) - المنافقون وقصصهم لمحمد بن اسحاق. دراسة وتحقيق: سراج الدين



## الثاني : معتب بن قشير

قال ابن حزم (٢٠٤): هو معتب بن قشير بن مُليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وذكره ابن حبان (٢٠٥) فيمن شهد بدرًا من الأنصار، أما ابن اسحاق فذكره (٢٠٦) في مناقبي بني ضبيعة من الأنصار، وانتمه ابن اسحاق (٢٠٧) أيضا بأنه دعي وجماعة في خصومة بينهم وبين بعض المسلمين إلى رسول الله ليحكم بينهم، فأبوا ودعوهم إلى الكهان، حكاهم أهل الجاهلية. فنزلت فيهم الآية. وستأتي.

وذكره فيمن (٢٠٨) حضر بدرًا من بني عمرو؟ وفي أصحاب (٢٠٩) النفاق وقول السوء يوم الخندق، كما ذكره (٢١٠) في بناء مسجد الضرار وغيره، ولكن ابن هشام اعتذر عن ذلك كله فقال: (٢١١)

(وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتب بن قشير، لم يكن من المنافقين، واحتج بأنه كان من أهل بدر؟)

وقال ابن (٢١٢) مأكولا: (شهد بدرًا وهو من أصحاب العقبة، يقال: إنه الذي قال:

(لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا) وقال ابن سعد (٢١٣): شهد بدرًا وأُخذ، وكذلك قال ابن اسحاق.

(٢٠٥) - الفقات لابن حبان ١/ ١٩١

(٢٠٧) - ماسن ١/ ٥٢٦

(٢٠٩) - ماسن ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨

(٢٠٤) - جهرة نسب العرب ص ٣٣٣

(٢٠٦) - السير لابن هشام ١/ ٥٢٢

(٢٠٨) - ماسن ١/ ٦٨٨

(٢١٠) - ماسن ٢/ ٥٣٠

(٢١١) - ماسن ٢/ ٢٢٢

(٢١٢) - الأكمال ٧/ ٢٨٠ واطر الاستيعاب على ماسن الاصابة ٣/ ١٦٢ والاصابة ٣/ ١٤٣. وأسد الغابة

١٩٩/١

(٢١٣) - طفات ابن سعد ٣/ ١٦٣.

ويلاحظ أن الاتهامات الموجهة إلى معتب بن قشير، ليست بأقل مما وُجّه إلى الجذّ بن قيس إن لم تكن أكثر وأخطر.

فقد نسبوا إليه أنه ممن شارك في بناء مسجد الضرار، وأنه شريك ثعلبة في إخلاف الوعد، وأنه القاتل: (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا).

ومن نزل فيه قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً).

وسأعرض هذه الاتهامات - باختصار - وأبين ما يَصَحُّ منها - إن وجد - مما لا يصح.

١- التهمة الأولى: قال ابن جرير الطبري: (٢١٤)

(القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يقولون: هل لنا من الأمر من شيء؟ قل: إن الأمر كله لله. يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا﴾). (آل عمران ٥٤).

قال أبو جعفر: يعني بذلك الطائفة المنافقة التي قد اهتمهم أنفسهم.

وذكر أن ممن قال هذا القول: معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف.

حدثنا ابن حميد، قال: قال ابن اسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه - عباد - عن عبدالله بن الزبير، عن الزبير رضي الله عنه قال: والله إنّي لأسمع قول معتب بن قشير - أخي بني عمرو بن عوف، والنعماس يفساني - ما أسمعه إلا كالحلّم حين قال - لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا.

حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثني أبي عن ابن اسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد به بعثله). أ. هـ.

أما الاسناد الأول ففيه شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي (٢١٥)، وهو ضعيف، وشيخه سلمة بن الفضل (٢١٥) صدوق كثير الخطأ - ولكنه يروي المغازي عن

(٢١٥) - سيق الحديث عليها.

(٢١٤) - تفسير الطبري ٣٢٢/٧.

ابن اسحاق - وابن اسحاق إمام وقد صرح بالتحديث . ويحيى بن عباد إلى آخر السند كلهم ثقات ، وعبد الله بن الزبير وأبوه صحابيان ، والزبير عن حضر أحدًا بلا خلاف . أما ابن حميد - شيخ الطبري - فقد تابعه على حديثه سعيد بن يحيى الأموي وهو ثقة رتبًا أخطأ ، وأبوه صدوق يغرب . وعلى هذا فالاستناد صحيح (٢١٦) من أوله إلى متناه ، وقد قال ذلك معتب فعلًا ، فهل قوله هذا يجعله من المنافقين ؟ وهل كل من قال هذا القول منافق ؟ هذا ما قرره ابن جرير (٢١٧) - رحمه الله - وصرف كل وجه التأويل إليه .

بيد أنني أرى - والله أعلم - أن الآية نزلت تصف حال المنافقين ، لأن الله سبحانه طائفة ، ومعتب فرد وليس بطائفة ، فلعله سمع القوم يقولون ذلك فردّه ، ثم لما علم خطورته استغفر وتاب - وما فعله ليس بأعظم مما فعله حاطب ؟ والله أعلم .

## ٢ - التهمة الثانية : قال ابن اسحاق (٢١٨) :

(وكان جلاس بن سويد بن الصامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، ويثر بن زيد - وكانوا يدعون بالاسلام ، فدعاهم رجال من المسلمين ، في خصومة كانت بينهم ، إلى رسول الله ﷺ ، فدعاهم إلى الكهان - حكام أهل الجاهلية - فأنزل الله عز وجل فيهم :

﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ . إلى آخر القصة .

(٢١٦) - وقد نقل ابن هشام عن ابن اسحاق نحوًا من هذا في السيرة ٢/٢٢٢ وانظر تفسير ابن كثير ١/٤١٨ .

(٢١٧) - تفسير الطبري ٧/٣٢٠ .

(٢١٨) - سيرة ابن هشام ١/٥٢٦ .

وقد أخرج القصة (٢١٩) - هذه - ابن أبي حاتم في تفسيره وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فابن اسحاق أخرجها إخراجاً - كما ترى - والعزو إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر مفرداً يدل على ضعف القصة ووهاء سندها. كما قرّر ذلك الحفاظ المخرجون. أضف إلى هذا أن هذه الآية من أواخر آيات القرآن نزولاً، والقوم سكان المدينة، فابن كان كهان الجاهلية هؤلاء؟ وهل كان النبي ﷺ يسمح لهم بالاقامة في بلده (طيبة) وهو ينص على أن الكهانة من الشرك؟

### ٣- التهمة الثالثة: مشاركته في بناء مسجد الضرار

ذكر ابن اسحاق (٢٢٠) أن قوماً من المنافقين جاؤوا إلى النبي ﷺ يخبرونه، بأنهم قد بنوا مسجداً للضعيف وذوي العلة والليلة المطيرة، وكان يتجهز لغزوة تبوك، فأخبرهم بأنه على جناح سفر. فإذا عاد صلّ لهم في مسجدهم - إن شاء الله تعالى - فلما قفل من تبوك أتاه الوحي بأن هذا المسجد (ضرار) لتفريق المسلمين، وشتات كلمتهم، فأمر بعض أصحابه، بهدمه وحرقه. ونزل قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أُرْدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ. وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة ١٠٧)

(٢١٩) - لم يذكر هذه القصة ابن كثير بدءاً ٥١٩/١ يذكرها في الدر المنثور ١٧٨/٢ عن ابن اسحاق وابن أبي حاتم وابن المنذر، وقد أشار إلى قصة الاحتكام إلى الطائفت: الطبري ٥٠٧/٨ - ٥١٣ والثانبي في أحكام القرآن ٢٦٨/١ والواحدي ١٥٢/١، ولم يذكرها صفّ بن قسبر بدءاً، كما لم ينسج إلى هذه القصة الحفاظ في الإصانة ٤٤٣/٣، ولا ابن الأثير. في أسد الغابة ٤١٩/٤ ولم ينسج إليها القرطبي في تفسيره ٢٦٣/٥ - ٢٦٤ وسكت السويطي في لب القول ٦٧ ط مصطفى الحلبي. بينما ذكر فيها رواية أخرى صحح إسنادها ولم يذكر الشيخ قبل هذه القصة في كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول.

(٢٢٠) - السيرة لابن هشام ٥٣٠/٢ تفسير الطبري ٤٦٨/١٤ أسباب النزول للواحدي ص ٢٦٠ انظر المنثور ٢٧٧ - ٢٧٧/٨ - ٢٥٣ - ٢٥٤

قال ابن اسحاق: وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً... ذكر فيهم: ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث. وبقيّة الاثني عشر رجلاً. وأخرجه الطبري من طريق محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ابن قتادة. وساقه بهتمامه.

وفي هذا الخبر عثنا: الأولى عن عتبة ابن اسحاق - وهو مدّلس ولم يصرّح بالتحديث. وهو يروي - كثيراً - عن الضعفاء والمتروكين. والعلّة الثانية: أن هذا الخبر قول تابعي وهو لا حجة فيه إذا صح. لأن إثبات الردّة، يحتاج إلى دليل يقطع العذر، وليس هاهنا شبهة دليل.

أضف إلى هذا، أن الطبري وغيره قد أوردوا روايات أصح إسناداً، وأعلى رتبة عن ابن عباس وغيره بأن قوماً من الأنصار فعلوا ذلك. وساق الطبري أربع عشرة رواية عن الصحابة والتابعين، ليس فيهن ذكر لأي من هؤلاء الثلاثة.

لذا فإنني أحكم بأن ما وُجّه إلى هؤلاء الصحابة: ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير، ونبيل بن الحارث، في قصة مسجد الضرار. منكر باطل. والله أعلم. . ويكون الذي ثبت في حق معتب بن قشير، أنه قال قوله الطائفة المنافقة:

(لو كان لنا من الأمر شيء ما قلّتنا هاهنا). وهذه المقولة قالها المنافقون إظهاراً لغضبهم وكرههم مشاركة النبي ﷺ الغزو معه.

وقد يقولها الانسان المسلم - حين يسمع تردّادها - ولا يعني بقولها ما عناه المنافقون، فقد يكون عنى: أننا أكرّمنا رسول الله ﷺ، ونحن لا نعلم ما نُخبّي لنا في الغيب، ولو كان لنا من أمر الغيب شيء، ما أكرّمنا رسول الله على المجيء إلى هنا، ليقتل منا من قُتل، ولكن ليس لنا من الأمر شيء.

هذا الكلام إذا صدر من مسلم، ليس فيه أيّ حرج - والله أعلم - فلعلّ الزبير سمع مُعْتَباً يقول هذا، وهو في غشية النعاس، ولم يتحقّق مقصود كلامه، فنقل ما

سمع - رضي الله عنه - ظناً منه أن قول معتب، كقول المنافقين .  
ولذلك قال الحافظ (٢٢١) : (وقيل إنه تاب . وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بداراً  
ولعلك على ذكر من قول ابن هشام بأن معتب بن قشير بدري، وليس من المنافقين .

### الثالث: نبتل بن الحارث

جاء في الاكمال (٢٢٢) : (نبتل بن الحارث من بني لوزان بن عمرو بن عوف من  
المنافقين قاله ابن اسحاق في رواية ابراهيم بن سعد . وعبدالله بن نبتل بن الحارث  
كان من أصحاب العقبة (٢٢٣)، وكان منافقاً وذكره ابن (٢٢٤) اسحاق في المنافقين  
أيضاً، وذكر الحافظ في الاصابة (٢٢٥) عبدالله بن نبتل وقال: (وقيل: إن هذا كان  
من المنافقين، وذكر الواقدي لولد هذا قصة في عهد عمر).

هذا يدل على أن ثمة من يُسمّى نبتل بن الحارث، وعبدالله بن نبتل . وهما عن  
عاصر النبي ﷺ . لكن هل كانا من المنافقين؟

إن الحافظ ابن حجر يمرض الرواية كثيراً، فقال عن عبدالله بن نبتل ما سبق وحين  
ترجم نبتل بن الحارث في الاصابة قال: (٢٢٦)

(نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد . العوفي الأوسي الأنصاري . . ذكره أبو عبيد  
القاسم بن سلام في كتاب النسب مقروناً بأخيه أبي سفيان بن الحارث .  
وقد ذكره ابن الكلبي ثم البلاذري في المنافقين، فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع  
على أنه تاب .

ولا أدري ماذا يفيدنا قول الحافظ ابن حجر: (فيحتمل)؟ وما قيمة ذكر ابن الكلبي  
والبلاذري له في المنافقين؟

(٢٢١) - الاصابة ٤٤٣/٣

(٢٢٢) - الاكمال ٣٣١/٧

(٢٢٣) - العقبة المفصدة هنا موضح هل طريق نبتل اجتمع فيه المنافقون لكيد النبي ﷺ . انظر صحيح مسلم  
٢٦١٤/٤ .

(٢٢٦) - ما سبق ٤٩٩/٣

(٢٢٥) - الاصابة ٣٧٥/٢ (٢٢٤) - سيرة ابن هشام ١/٢٢٢ -

وذكر ابن اسحاق في السيرة النبوية أنه الذي نزل فيه : (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون : هو أذن) الآية . أورد ذلك ابن اسحاق في قصة .

وقد ذكرها السُّدِّيُّ (٢٢٧) مطوّلة ، لكنه لم يذكر هذا فيهم) أ . هـ .

قال ابن اسحاق (٢٢٨) (نبتل بن الحارث ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ) - فيما يلغني - من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبتل بن الحارث) .

وكان رجلاً جسيماً أذلم ثائر شعر الرأس ، أحر العينين ، أسفع الخدين . وكان يأتي رسول الله ﷺ ، يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين .

وهو الذي قال : إنا محمد أذن ، من حدّثه شيئاً صدّقه . فأنزل الله عز وجل فيه :

﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون : هو أذن ، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ، ويؤمن للمؤمنين ، ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤفون رسول الله ، لهم عذاب اليم﴾ .

قال ابن اسحاق : وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدّث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ ، فقال له : إنه يجلس إليك رجل أذلم ، ثائر شعر الرأس ، أسفع الخدين ، أحر العينين ، كأنها قدوران من صُفر ، كبده أغلظ من كبد الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذروه .

وتلك كانت صفة نبتل بن الحارث فيما يذكرون .

فالخبر الأول ذكره ابن اسحاق بلاغاً ، والثاني عن رجل من بلعجلان غمّن حدّثه ؟ وإني أكاد أذهل لما أقرأ وأسمع من حكايات في كتب المغازي والتواريخ والتسير وما كان أغنانا عن مثل هذا المراء السخيف ، أن نسوّد به الصحائف ، ونصمّ به أناساً بجهولة أحوالهم إلا من هذه الطرق الواهنة ، وكان أحسن إلينا وإليهم أن يبقوا في ستر الله لا يُذكروا ؟

---

(٢٢٧) - ذكر الواحد ص ٢٤٩ رواية السُّدِّيِّ هذه . ولم يذكر نبتلاً في أصحابها ؟

(٢٢٨) - السيرة لابن هشام ١/٥٢١ - ٥٢٢

وأخرجه الطبري (٢٢٩) عن ابن اسحاق، وعنه سبب نزول الآية؟  
ومن التهم الموجهة إليه أيضاً أنه ممن نزل فيهم قول الله تعالى: (ومنهم من عاهد  
الله...) الخ قصة ثعلبة.

ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير وأبو السعود والقرطبي - كما مرّ - ولا يصح في  
ذلك شيء، كما لا يصح في سبب نزول هذه الآية شيء أصلاً. ونبتل بن الحارث  
هذا: لم يترجمه في الصحابة ابن سعد وابن عبد البر والذهبي، ولم يذكره ابن حزم في  
الجمهرة. فإن صحّ أنه عاصر النبي ﷺ، وهو مسلم، فهو صحابي، حتى  
يثبت غير ذلك بدليل قاطع. وهو محال؟

---

(٢٢٩) - تفسير الطبري ٣٢٥/١٤ أسباب النزول للواحدي ص ٢٤٨. والدر المختار ٢٥٣/٣ وتقدم أن ابن اسحاق  
ذكره في بنة مسجد الضرار. انظر سيرة ابن هشام ٥٣٠/٢



## الخاتمة

- بعد هذا التطواف في رحلة الذود عن اعراض عدد من صحابة رسول الله ﷺ ، وتحديد ملامح منهج سوي حيال الصحابة الكرام ، وبيان أثر الموضوعات على عقائد الأمة وتشريع الاسلام ، يمكن إبراز أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي :
- ١- إن هذه القصة مشهورة على السنة الوعاظ منذ القديم ، ويتناقلها أهل التفسير . وقد أثبتنا أن الشهرة المعتد بها هي الشهرة الحديثية ، دون غيرها مما يطلق عليه ذلك .
  - ٢- إن كتب التفسير غير المسند ، لا يجوز الاعتماد بأية قصة أو حديث يرد فيها ، ما لم يكن المفسر من العالمين بالحديث المقتصرين على الصحيح منه ، أو الذين ينقلون أقوال النقاد على الأحاديث بدقة .
  - ٣- لم ترد هذه القصة إلا من طرق واهية ، لا يصلح بعضها عاضداً للبعض الآخر ، فهي قصة منكرة ، لتفرد الضعفاء بها من جهة ، ولمخالفتها المتواتر والصحيح وأصول الدين من جهة أخرى ، فلا يجوز ذكرها على المنابر ، ولا الاستشهاد بها على سوء عاقبة الشخ والبخل ، ولا اعتنادها سبباً من أسباب نزول الآية . وفيما صَحَّ من الحديث غيبة عن الاحتجاج في الدين بما لا يصح .
  - ٤- إن كتب العقائد والتفسير وقصص القرآن وأسباب النزول ، وأحكام القرآن ، والسير والمغازي والتراجم ، لا يدل وجود الخبر فيها على صحته .
  - ٥- وأما كتب السنة ، فإن منها ما اشترط فيه مؤلفه الصحة كصحاح البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان ، ومتقى ابن الجارود ، ووجود الحديث في هذه الكتب

دليل صحته ما عدا بعض الأحاديث في كل كتاب من هذه الكتب، يعرفها الحفاظ والمحدثون.

وأما المسانيد والمعاجم والمصنفات، والأجزاء الحديثة، وكتب السنن كلها - باستثناء سنن النسائي - (٢٣٠) فليس وجود الحديث في هذه الكتب دليلٌ صحته عند مؤلفه، ولا في نفس الأمر. بل إنَّ فيها الصحيح والحسن والضعيف، وفيها أحياناً بعض الموضوعات. فما لم ينصَّ عالم ناقد كالتنويري والذهبي والعراقي وابن تيمية والحافظ ابن حجر وأصراهم على صحة الحديث، فلا يجوز لأحد من غير أهل العلم أن يعتمد أحاديث هذه الكتب في التفریع والتشريع أو الاستشهاد؟

٦- إن هذه القصة المفتراة قد حكم بطلانها وضعفها ونكارتها جمهرة كبيرة من الحفاظ في القديم والحديث، مع عدم وجود من صحَّحها من الحفاظ، أما من صحَّحها من المفسرين فلا عبرة بقوله في هذا الباب

٧- إن ثعلبة بن حاطب، والجند بن قيس، ومعنب بن قشير، ونبئل بن الحارث رضي الله عنهم صحابة مؤمنون، لا يجوز الحكم بالنفاق على واحد منه لمجرد وجود شبهة، أو ثبوت معصية، فليست المعاصي - عند أهل الحق - بمخرجة صاحبها من الأيمان إلى الكفر، إلا بشرائط لا تدلُّ القصة ذاتها على تحقق واحد منها في ثعلبة أو غيره.

٨- إن صحابة رسول الله ﷺ - وبخاصة الذين ورد في حقهم ثناء خاص أو بُشِّرَ، قد دخلوا في الاسلام بيقين، وشهد لهم بذلك الله ورسوله، فلا يجوز إخراج واحد منهم من الاسلام إلا بدليل صريح صحيح يقطع العذر، ويبرئ الذمة أمام الله تعالى.

---

(٢٣٠) - إنما استثنت سنن النسائي، لأنه ثبت بالتحقق والدراسة أن الأحاديث الضعيفة فيه قليلة جداً، لا تشكل أمراً نكراً. وقد فصلت ذلك في كتابي (تاريخ علم المرح والتعديل) بمسألة الله طبعه وشروعه.

والله أسأل أن يحشرنى في زمرة عباده الصالحين، وأن يشفع فينا رسول الله ﷺ  
وهؤلاء الصحابة الذين رددنا عنهم فريضة طالما استمراها الكثيرون، دون تنبه إلى مقام  
الصحابة الكرام.  
والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه / عذاب محمود الحممش

مكة المكرمة - الروضة

٢٧ رمضان ١٤٠١ هـ

## مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الأمدى سيف الدين أبو الحسن علي بن علي محمد بن سالم النخيلي (٥٥١ - ٦٣١هـ)
- ٣ - الأحكام في أصول الأحكام تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي ط أولى ١٣٨٧هـ.
- ٤ - ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠هـ)
- ٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط دار الفكر.
- ٦ - الكامل في التاريخ ط دار الكتاب العربي - بيروت . الرابعة ١٤٠٣هـ.
- ٧ - ابن الأثير الجزري : مجد الدين أبوالمعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)
- ٨ - جامع الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ط دار البيان ١٣٩٢هـ.
- ٩ - الأشعري : أبو الحسن علي بن إسحاق من ذرية أبي موسى الأشعري (٢٧٠ - ٣٢٤هـ)
- ١٠ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محيى الدين عبدالحميد . ط الثانية ١٣٨٩هـ.
- ١١ - الأعلام : د. محمد مصطفى
- ١٢ - منبع النقد عند المحدثين . ط ثانية ١٤٠٢هـ . - الألباني : الشيخ محمد ناصر الدين
- ١٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة . ط المكتب الاسلامي .
- ١٤ - صحيح الجامع الصغير . ط المكتب الاسلامي عام ١٣٨٨هـ.
- ١٥ - ضعيف الجامع الصغير ط المكتب الاسلامي عام ١٣٩٩هـ.
- ١٦ - الألباني : شهاب الدين محمود أفندي الألباني (ت ١٢٧٠هـ).
- ١٧ - روح المعاني . ط دار إحياء التراث - بيروت .
- ١٨ - بادشاه : محمد أمين الحسيني الحنفى المكي . المعروف بأمير بادشاه .
- ١٩ - تيسر التحرير شرح كتاب التحرير . ط مصطفى الحلبي ١٣٥٠هـ.

- البخاري: محمد بن اسماعيل ابراهيم بن المقبرة الجعفي - مولا هم - الامام حافظ.  
(ت ٢٥٦هـ).
- ١٣ - الادب المفرد نشر قمي حب الدين الخطيب. الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ.
- ١٤ - الجامع الصحيح للسند المختصر. المعروف بصحيح البخاري. تحقيق الدكتور مصطفى البقا. ط. أولى.
- ١٥ - التاريخ الكبير في تراجم الرجال. ط. المكتبة الاسلامية بتركيا.
- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ).
- ١٦ - شرح السنة. تحقيق الشيخين زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط. شر. المكتب الاسلامي.
- ١٧ - معالم التنزيل في التفسير. ط. الحلبي.
- البغوي: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الحافظ (ت ٣١٧هـ).
- ١٨ - معجم الصحابة: مصورة مكروفيلم في مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- البلقيني: سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير الكناني (ت ٨٠٥هـ).
- ١٩ - معان الاصطلاح: لتحقيق د. عائشة عبدالرحمن (تت الشاطي).
- البضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشبراوي (ت ٩٧٥هـ).
- ٢٠ - أنوار السربل وأسرار التلويل. ط. مؤسسة شعلان - بيروت.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ (٣٨٤ - ٤٥٨هـ).
- ٢١ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة تحقيق د. عدنان عطي فلمجي نوريح الباز - مكة.
- ٢٢ - السنن الكبرى. ط. دار الفكر - بيروت.
- ٢٣ - مناقب الشافعي: تحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر ط. دار التراث ١٣٩١هـ.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الامام الحافظ (٢٠٩ - ٢٧٩هـ).
- ٢٤ - الجامع لسنن المصطفى. تحقيق الشيخ أحمد شاكر وزملانه، ط. الحلبي ١٣٥٩هـ.
- ٢٥ - العلل الصغير شرح ابن رجب (يأتي).
- ٢٦ - العلل الكبير. تحقيق الاستاذ حمزة ذيب مصطفى (رسالة ماجستير).
- تمام الرزاي: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبدالله الحافظ (٣٣٠ - ٤١٤هـ).
- ٢٧ - كتاب القوائد: تحقيق الدكتور عبدالغني أحمد جبر النجمي (رسالة دكتوراه).
- ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الامام (ت ٧٢٨هـ).

- ٢٨ - تفسيرات شيخ الاسلام ابن نعمة جمع وتسبق إقبال أحمد الأعظمي . ط علمي بريس ١٣٩١هـ
- ٢٩ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن نعمة . جمع وترتيب الشيخ العاصمي النحدي ط الأولى ١٣٩٨هـ
- ٣٠ - مختصر كتاب الاستغاثة المعروف بكتاب (الرد على البكري) ط الهند
- ٣١ - مقدمة في أصول التفسير . تحقيق أستاذنا الدكتور عدنان زوزود .  
- الجصاص . أحمد بن علي الرازي (٣٠٥ - ٣٧٠هـ)
- ٣٢ - أحكام القرآن . تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوي . ط دار المصنف الثانية - القاهرة .  
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التيمي (ت ٥٩٧هـ)
- ٣٣ - تلفيح فهوم الأثر . المطبعة النموذجية بمصر
- ٣٤ - واد السبر في علم التفسير . تحقيق الشاويش ط المكتب الاسلامي  
- الجوهري . الشيخ ططاوي جوهري (١٢٨٧ - ١٣٥٨هـ)
- ٣٥ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم ط مصطفى الحلبي الأولى .  
- ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي الخنظلي (ت ٣٢٧هـ) .
- ٣٦ - تفسير القرآن العظيم : سورة التوبة مصورة ميكروفيلم في مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى .
- ٣٧ - المخرج والتعديل تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي البهاني ط دار الكتب العلمية . بيروت .  
- ابن الحاجب . جمال الدين عثمان بن عمر المصري (ت ٦٤٦هـ)
- ٣٨ - منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل مطبعة السعانة بمصر ١٣٢٦هـ ط الأولى .
- الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي حاتم (ت ٤٠٥هـ)
- ٣٩ - سؤالات الحاكم للدارقطني في المخرج والتعديل . تحقيق الدكتور موفق عبد الله . ط مكتبة المعارف - الرياض .
- ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد النسيبي البستي الحافظ (ت ٣٥٤هـ)
- ٤٠ - كتاب الثقات من المحدثين ط دائرة المعارف العثمانية
- ٤١ - كتاب المجروحين من المحدثين . تحقيق الأستاذ محمود إبراهيم زايد . ط دار الوهي بحلب ١٣٩٦هـ .

- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ).
- ٤٢ - الأصابة في معرفة الصحابة ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٣ - تقريب التهذيب. تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف. ط دار المعرفة - بيروت.
- ٤٤ - تهذيب التهذيب. ط دائرة المعارف النظامية في الهند.
- ٤٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري. الطبعة السلفية.
- ٤٦ - لسان الميزان ط دائرة المعارف النظامية في الهند.
- ٤٧ - المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ط الأوقاف الكويتية.
- ٤٨ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. نشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة ط الثالثة.
- ٤٩ - النكت على ابن الصلاح. تحقيق د. ربيع بن هادي ط الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الامام (ت ٣٥٩هـ).
- ٥٠ - الاحكام في أصول الأحكام: تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. ط الثانية.
- ٥١ - جوهرة أنساب العرب. تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط دار المعارف - القاهرة.
- ٥٢ - المحل في الفقه. تحقيق الشيخ أحمد شاكر. ط دار الفكر.
- ابن حزمة الحسني: الشريف إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الدمشقي.
- ٥٣ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف. ط المكتبة العلمية ١٤١٠ هـ.
- الحمش الحسني: عذاب بن محمود بن إبراهيم بن محمد الحموي.
- ٥٤ - دهاوي النسخ في القرآن الكريم. مطبوع على الآلة الكتابة.
- ٥٥ - رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة المخرج والتعديل. ط الافتاء في الرياض.
- ٥٦ - العيوب الخلقية وأثرها على عقد النكاح. مخطوط.
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الامام (١٦٤ - ٢٤١هـ).
- ٥٧ - فضائل الصحابة. تحقيق الدكتور وصي الله أحمد عباس. ط مؤسسة الرسالة توزيع جامعة أم القرى.
- ٥٨ - مسند الامام أحمد - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. ط للمكتب الاسلامي ودلر صادر.
- الخازن: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٧٨هـ).

- ٥٩ - لباب التأويل في معاني التنزيل : مطبوع على هامش معالم التنزيل للبخاري ط - الحلبي .  
 - خان صديق حسن خان القنوجي الهندي الأمير (١٣٠٧هـ)  
 ٦٠ - فتح البيان في تفسير القرآن ط مكتبة العاصمة - القاهرة .  
 - الخطابي : أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم البُستي (٣٨٨هـ)  
 ٦١ - معالم السنن شرح سنن أبي داود تحقيق عزت عبيد الدقاس . ط حصص ١٣٨٨هـ .  
 - الخطيب : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)  
 ٦٢ - تاريخ مدينة السلام (بغداد) . نشر دار الكتاب العربي - بيروت .  
 ٦٣ - الكفاية في علم الرواية : مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم . تقديم المحدث محمد الحافظ التيجاني ط أولى  
 - الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (٣٠٦ - ٣٩٥هـ) .  
 ٦٤ - الضعفاء والمتروكون . تحقيق الدكتور موفق عبدالله ط دار المعارف الرياض .  
 - أبو داود السجستاني : سليمان بن الأشعث بن عمرو بن عامر الأزدي (ت ٢٧٥هـ)  
 ٦٥ - المنن . إعداد وتعليق عزت عبيد الدقاس . ط حصص .  
 - ابن النديم النيسابري : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البجلي (٨٦٦ - ٩٤٤هـ)  
 ٦٦ - حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار طبعة قطر .  
 - الذهبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الكروي الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)  
 ٦٧ - تجريد أسماء الصحابة . ط دار المعرفة بيروت .  
 ٦٨ - تذكرة الحفاظ . تحقيق للعلمي البجلي . ط دار إحياء التراث - بيروت .  
 ٦٩ - سير أعلام النبلاء . تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط . ط مؤسسة الرسالة - بيروت .  
 ٧٠ - الكاشف في رجال الكتب الستة . تحقيق عزت علي حبيب وزميله . ط دار النصر - القاهرة .  
 ٧١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق محمد علي البجاوي . ط دار المعرفة - بيروت .  
 - الرازي : فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني .  
 (ت ٦٠٦هـ)  
 ٧٢ - مفاتيح الغيب . ويسمى التفسير الكبير . نشر دار الكتب العلمية - طهران .  
 - ابن رجب الحنبلي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البغدادي الدمشقي .  
 (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)



- ٧٣ - شرح علل الترمذي . تحقيق استاذنا الدكتور نورالدين عتر ط دار الملاح ١٣٩٨ هـ .  
- رضا السيد محمد رشيد رضا .
- ٧٤ - تفسير المنار: ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .  
- الزركشي : بدرالدين محمد بن عبدالله بن جابر (٥٧٩٤ هـ)
- ٧٥ - البرهان في علوم القرآن . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى الحلبي الثانية .  
- الزعشمري : جلاله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)
- ٧٦ - الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل . تحقيق محمد الصادق قمحاوي ط مصطفى الحلبي ١٣٩١ هـ .
- السخاوي : أبو الخير محمد بن عبدالرحمن الحافظ (٩٠٢ هـ)
- ٧٧ - المقاصد الحسنة . تحقيق الشيخ عبدالله محمد الصديق . ط دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ .  
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠ هـ)
- ٧٨ - الطبقات الكبرى ط دار بيروت .  
- أبو السمود : محمد بن محمد المعادي المفسر (ت ٩٥١ هـ)
- ٧٩ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ط عبدالرحمن محمد - القاهرة .  
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد الخضير الحافظ (ت ٩١١ هـ)
- ٨٠ - الاكلیل فی استنباط التنزیل . تصحيح عبدالله بن محمد الصديق الفهري ط دار الكتاب العربي - القاهرة
- ٨١ - تحذير الخواص من أحاديث القصاص . تحقيق د . محمد لطفي الصباغ . ط - المكتب الاسلامي .
- ٨٢ - الجامع الصغير تحقيق الشيخ الألباني (تقديم) .
- ٨٣ - الحاوي للفتاوي . ط دار الكتب العلمية ١٣٩٥ هـ
- ٨٤ - الدرر المسترة في الأحاديث المسترة . تحقيق الشيخ خليل الميس . ط دار العربية ١٤٠٤ هـ .
- ٨٥ - الدر المنثور في التفسير بالمتنور . ط دار المعرفة - بيروت .
- ٨٦ - لباب النقول في أسباب النزول . ط دار إحياء العلوم - بيروت .
- ٨٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .  
- ابن سيد الناس : محمد بن محمد اليعمرى (ت ٧٣٤ هـ)

- ٨٨ - عيون الأثر في المغازي والسير. ط دار المعرفة بيروت.
- الشافعي: محمد بن إدريس المظلي القرشي الإمام سيد العلماء (ت ٢٠٤هـ).
- ٨٩ - الرسالة في أصول الاجتهاد. تحقيق الشيخ أحمد شاكِر. ط الاولى.
- الشوكاني: محمد بن علي السلي (ت ١٢٥٠هـ).
- ٩٠ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ط دار الفكر بيروت.
- ٩١ - فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية من علم التفسير ط مصطفى الحلبي الثانية.
- ٩٢ - نيل الأوطار شرح مستقى الأخبار ط - مصطفى الحلبي الأخيرة.
- ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الدمشقي (٥٧٧-٦٤٣هـ).
- ٩٣ - علوم الحديث. المعروف بمقدمة ابن الصلاح. تحقيق أستاذنا د. نور الدين عتر ١٤٠٤هـ.
- الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ).
- ٩٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن ط - طهران ١٣٧٣هـ.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الإمام الحافظ (ت ٣١٠هـ).
- ٩٥ - تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط دار المعارف الثانية - مصر.
- ٩٦ - جامع البيان في تأويل أي القرآن. تحقيق الشيخ أحمد شاكِر. ط - دار المعارف.
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الحافظ (٢٦٠ - ٣٦٠هـ).
- ٩٧ - المعجم الكبير. تحقيق الشيخ حدي عبد المجيد السلي ط الاوقاف العراقية.
- الطيبي: الحسين بن عباد بن محمد الحافظ (ت ٧٤٣هـ).
- ٩٨ - الخلاصة في أصول الحديث. تحقيق السيد صبحي السامرائي ط الاوقاف العراقية ١٣٩١هـ.
- ابن عبد البر: أسعمر يوسف بن عباد بن محمد النمري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ).
- ٩٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع على حاشية الاصابة.
- ١٠٠ - الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق د. مصطفى البغا. ط مؤسسة علوم القرآن الثانية ١٤٠٤هـ.
- عبيد: الدكتور نهاد عبد الحليم.
- ١٠١ - الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة (رسالة ماجستير) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- العجلوني: اسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ).

- ١٠٢ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس . تحقيق أحمد الفلاش . نشر مكتبة التراث الاسلامي بحلب .  
- ابن عدي : عبدالله بن محمد بن عدي الجرجاني الحافظ ( ٢٧٧ - ٣٦٥هـ )
- ١٠٣ - الكامل في ضعفاء الرجال . ط دار الفكر الأولى ١٤٠٤هـ .  
- العراقي : زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي المصري ( ٧٢٥ - ٨٠٦هـ )
- ١٠٤ - النبصرة والتذكرة ط دار الكتب العلمية توزيع الباز - مكة .  
- ابن العربي : محمد بن عبدالله المالكي الأندلسي الامام ( ٥٤٣هـ )
- ١٠٥ - أحكام القرآن تحقيق علي محمد البحاري ط عيسى الحلبي - القاهرة .  
- ابن أبي العز الحنفي : علي بن علي بن محمد ( ت ٧٩٢هـ )
- ١٠٦ - شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ط مكتبة دار البيان ١٤٠٤هـ .  
- العفيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى المكي الحافظ ( ت ٣٢٢هـ )
- ١٠٧ - كتاب الضعفاء الكبير . تحقيق د . عبدالمعطي قلعجي ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ .
- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ( ت ٥٠٥هـ )
- ١٠٨ - إحياء علوم الدين . ط عيسى الحلبي - القاهرة .  
- الفارسي : علاء الدين أبو الحسن علي بن بليان بن عبدالله الأمير ( ٦٧٥ - ٧٣٩هـ )
- ١٠٩ - الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية ١٣٩٠هـ .
- الفتني : الشيخ محمد طاهر بن علي الهندي ( ت ٩٨٦هـ )
- ١١٠ - تذكرة الموضوعات . ط دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ .  
- الفتوح الحنبلي : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز المعروف بابن النجار ( ت ٩٧٢هـ )
- ١١١ - شرح الكوكب المنير . تحقيق الأستاذين د . محمد الزحيلي ود . نزيه حماد . توزيع جامعة أم القرى .  
- فلاح : د . عمر حسن عثمان .
- ١١٢ - الوضع في الحديث . ط مكتبة الغزالي دمشق - ١٤٠١هـ .  
- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ( ت ٨١٧هـ )

- ١١٣ - بصائر ذوي التمييز تحقيق محمد علي النجار. ط المكتبة العلمية - بيروت
- ١١٤ - القاموس المحيط ط دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣هـ.
- القيومي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)
- ١١٥ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تصحيح مصطفى السقا. ط مصطفى الحلبي.
- الفاري : الملا علي بن سلطان بن محمد الحروي المكي (١٠١٤هـ)
- ١١٦ - الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة. تحقيق د. محمد لطفي الصباغ ط دار الأمانة - بيروت
- ١٣٩١هـ.
- ١١٧ - شرح نزهة النظر في مصطلح أهل الأثر. ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ.
- القاسمي - العلامة السيد محمد جمال الدين الدمشقي (١٣٣٢هـ)
- ١١٨ - محاسن التأويل : ط / مصطفى الحلبي - القاهرة.
- ابن قانع : الامام عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي (٢٥١هـ)
- ١١٩ - معجم الصحابة. مصورة ميكروفيلم في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة
- ابن قدامة : الامام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)
- ١٢٠ - المغني شرح مختصر الحرفي مع الشرح الكبير. ط / دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ.
- القرطبي : د. يوسف (معاصر)
- ١٢١ - فقه الزكاة ط / مؤسسة الرسالة الثانية ١٣٩٣هـ
- القرطبي : الامام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)
- ١٢٢ - الجامع لأحكام القرآن تصحيح أحمد البرودي. ط - ثلاثة دار الكتاب العربي
- ١٣٨٧هـ.
- ١٢٣ - التذكرة في ذكر الموتى وأحوال الآخرة.
- قطب : الشهيد سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٦هـ)
- ١٢٤ - في ظلال القرآن. ط - دار الشروق
- ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ).
- ١٢٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط.
- ابن كثير : الامام أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (٧٧٤هـ)

- ١٢٧ - البداية والنهاية . ط / مكتبة المعارف الثالثة ١٩٧٩ م .
- ١٢٨ - تفسير القرآن العظيم . ط / عيسى الحلبي .
- الكتاب المراسي : أبو الحسن علي بن محمد الطبري (ت ٥٠٤هـ)
- ١٢٩ - أحكام القرآن . تحقيق موسى محمد علي وزميله . مطبعة حسان - القاهرة - ط أولى
- ابن ماجه : أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني الحافظ (٢٠٧ - ٢٧٥هـ)
- ١٣٠ - كتاب السنن . تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى ط عيسى الحلبي مصر .
- ابن ماكولا - أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي الخزاعي الأمير (ت ٤٧٥هـ)
- ١٣١ - الأكمال في رفع الأرتباب عن المؤلف والمختلف في الأساء والكنى والألقاب . نشر محمد أمين دمج بيروت .
- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي (ت ٤٥٠هـ)
- ١٣٢ - أدب القاضي : تحقيق محيي هلال مرحان . ط الأوقاف العراقية ١٣٩١هـ .
- المراغي : الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المصري ١٢٩٩هـ
- ١٣٣ - تفسير المراغي مطبعة الأزهر ١٣٦٤هـ .
- المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الدمشقي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ)
- ١٣٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال . طبعة مصورة عن المخطوط بعناية عبدالعزيز رباح وزميله .
- المسعودي : علي بن الحسين بن علي .
- ١٣٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ط دار الأندلس بيروت ١٣٨٥هـ .
- مسلم - الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (ت ٢٦١هـ)
- ١٣٦ - المسند الصحيح . المعروف بصحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى . ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ابن معين : الإمام الناقد أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت ٢٣٣هـ)
- ١٣٧ - التاريخ . تحقيق أستاذنا الدكتور أحمد محمد نور سيف . ط جامعة أم القرى بمكة .
- ١٣٨ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي وهو سؤالات في الرجال لابن معين . تحقيق الدكتور سيف . ط جامعة أم القرى .

- ١٣٩ - رواية أبي خالد الدقاق عن يحيى بن معين تحقيق الدكتور سيف . ط جامعة أم القرى  
المنawi : الامام عبدالرزوف بن علي الحدادي (١٠٣١هـ)
- ١٤٠ - الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور مصورة عن المخطوط نشر المركز العربي للبحث والنشر  
- ١٤٠٠هـ
- ١٤١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير. الطعة الثالثة ١٣٩١هـ دار المعرفة - بيروت .
- السائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر الحافظ (٣١٤ - ٤٣٠هـ)
- ١٤٢ - الضعفاء والمتركون تحقيق مركز الخدمات والأبحاث الثقافية نشر مؤسسة الكتب الثقافية -  
بيروت ١٤٠٥هـ.
- ١٤٣ - المجنى من سنن المصطفى ط مصطفى الحلبي مع شرحه - زهر الربيع للسبوطي - ط أول  
٣٨٣هـ.
- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عداقة بن أحمد بن اسحاق المهرابي الحافظ (ت ٤٣٠هـ)
- ١٤٤ - دلائل النبوة (المختب) تحقيق وتخريج عبدالرحمن عباس ود. محمد زؤاس فلمجي نشر المكتبة  
العربية بحلب ١٣٩٠هـ.
- النووي: الامام أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (٦٧٦هـ)
- ١٤٥ - روضة الطالبين في الفقه الشافعي تحقيق الأستاذ زهير الشاوش. ط الكتب الإسلامي
- ١٤٦ - المجموع شرح مذهب الشيرازي. تحقيق الشيخ نجيب المطيعي - الطبعة الأولى.
- (١٤٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط وبشر دار إحياء التراث - بيروت.
- ابن هشام: الامام أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (٢١٣ - ٢١٨هـ)
- ١٤٨ - السيرة النبوية. تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزميله الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ط مصطفى  
الحلبي.
- الهيثمي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الشافعي (٩١٩  
٩٧٤هـ)
- ١٤٩ - الفتاوى الحديثة. ط دار المعرفة - بيروت.
- الهيثمي: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر أبو الحسن (ت ٨١٧هـ)
- ١٥٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ط دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م.
- ١٥١ - موارد الظمان في زوائد صحيح ابن حبان. تحقيق الشيخ عبدالرزاق حزة.
- الواحدي: الامام أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (٤٦٨هـ)

- ١٥٢ - أسباب النزول . تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر الطلعة الثانية .  
 - الوادعي : الشيخ مقل بن هادي البياتي (معاصر) .  
 ١٥٣ - الصحيح المستند من أسباب النزول . ط مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٠هـ .  
 - الواقدي : أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد المديني (١٣٠ - ٢٠٧هـ)  
 ١٥٤ - المغازي ط دار الكتب العلمية - بيروت .  
 - ابن الوزير - أبو عبدالله محمد بن ابراهيم البياتي (ت ٨٤٠هـ)  
 ١٥٥ - الروص البسم في الدب عن سنة أبي القاسم ط - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٩هـ



## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	الافتتاحية
٧	مقدمة الطبعة الرابعة
٩	مقدمة الطبعة الثالثة
١٢	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	وللكتاب قصة !؟
١٩	أسباب ذبوح هذه القصة ورواجها
٢١	هل تنبه إلى بطلان هذه القصة أحد من قبل ؟
٢٣	البواعث على كتابة هذا الكتاب
٢٥	أثر الأحاديث الموضوعية في كتب العلم
٣٥	حكم رواية الأحاديث الموضوعية والضعيفة
٤١	قصة ثعلبة بن حاطب في كتب السيرة والمغازي والتراجم
٤٩	قصة ثعلبة في كتب التفسير
٥٩	قصة ثعلبة في كتب الرواية
٦٣	الروايات التي نصت على ذكر ثعلبة وغيره
٧٧	الروايات التي لم تنص على ذكر ثعلبة ولا غيره
٨٣	نقد متن هذه القصة
٩١	خلاصة أقوال النقاد والمحدثين في هذه القصة
٩٥	وصحابة آخرون مفترى عليهم كذلك !؟
١١١	الحاققة
١١٥	مصادر البحث